

# ومضات مما شاهدته في فلسطين

بقلم خالد غنام

فبراير 2025



## إهداء

أهدي هذا العمل إلى روح الصديق الغالي المرحوم بإذن الله سعادة الوزير المهندس وليد عساف، وندعو الله العزيز أن يتقبله في جنات الخلد على كل ما قدمه لفلسطين من نضال متواصل منذ نعومة أظافره.



## الفهرس

2	إهداء.....
5	تمهيد.....
6	ومضات مما شاهدته في فلسطين – الجزء الأول.....
6	تحكم قوات الاحتلال في الضفة الغربية.....
8	التحدي الشعبي.....
9	الاقتصاد مشلول.....
9	ومضات من فلسطين الجزء الثاني: المقاطعة والبرتقال المر.....
11	تجوال في طبقات التاريخ.....
12	زيارة مدينة مسقط - عُمان.....
13	ومضات من فلسطين الجزء الثالث - القهوة والذكريات.....
17	ومضات من فلسطين الجزء الرابع - «الطعام لذيذ بشكل خاص في صحبة الأصدقاء».....
18	ثقافة الطعام.....
19	الكرم والضيافة.....
20	المستوطنات والحرب والتعايش السلمي.....
21	ومضات من فلسطين الجزء الخامس (النهاية)- تائه في القدس.....
27	Glimpses of Palestine — Part one.....
28	Control.....
34	Defiance.....
37	Economy crippled.....
39	Glimpses of Palestine Part 2: Boycotts and bitter oranges.....
42	Layers of history.....
46	People and place.....
52	Glimpses of Palestine Part 3 — Coffee and memories.....
59	Glimpses of Palestine Part 4 — ‘Food is especially delicious in the company of friends’.....
61	Food culture.....
64	Generosity and hospitality.....

65	..... Settlements, war and peaceful coexistence
68	..... Glimpses of Palestine Part 5 — Lost in Jerusalem (final)
71	..... Diverse history
74	..... The help of strangers
79	..... صور من زيارة مدينة مسقط في سلطنة عُمان
80	..... صور متحف الأردن
87	..... آثار جبل القلعة – مدينة عمان – الأردن
89	..... صور رام الله التحتا مع أحمد الخطيب ومي الصرفندي
90	..... صور الأصدقاء في رام الله
91	..... صور مع قيادات وشخصيات وطنية
95	..... صور تحف مطعم النورج
98	..... صور متحف محمود درويش
99	..... صور مؤسسة إنعاش الأسرة – البيرة
100	..... صور متحف جامعة النجاح
106	..... صور في مدينة نابلس
107	..... صور مدينة الخليل
108	..... صور في مدينة بيت لحم
109	..... صور في البلدة القديمة في مدينة القدس
111	..... صور في قرية نعلين
112	..... الأكلات الربيعية
113	..... صور حملة مقاطعة في الأردن للمنتجات الداعمة للإبادة الجماعية في قطاع غزة ..
114	..... صور النصب التذكاري في موقع معركة الكرامة

## تمهيد

الذين يعيشون في المهجر أمثالي تكون عاطفتهم جياشة اتجاه الوطن بكل مكوناته، فيزرع الشوق آلام مزمنة تحيط في الذكريات الجميلة التي نحملها معنا في غربتنا، حتى أن العاطفة تجعلنا نتعلق بكل شيء له علاقة بذلك الوطن.

إن كانت هذه حال عموم المهاجرين إلى استراليا، فلن يكون غريباً أن يكون هذا الشعور مشترك مع كل المهاجرين الذين ولدوا خارج استراليا ثم قرروا أن يهاجروا لهذا البلد الجميل.

إلا هناك فئة من المهاجرين هي قليلة جداً لكنها تشارك أبناء الجالية الفلسطينية وجع الوطن الجريح من الاحتلال أو الحروب الأهلية أو اضطهاد الأقليات؛ فهذا النوع من المهاجرين مازال يبكي وطنه شعراً حزيناً وروسومات باكية وحاوي معذبة.

عندما قلت للأستاذة سوزان برايس مدير صفحة الشؤون الدولية في جريدة جرين ليفت بأني مسافر لأزور الأهل والأصدقاء في الأردن وفلسطين، قال لي: رغم أنني أفضل أن لا تفعل فأجواء الحرب مستعرة في فلسطين المحتلة وهي ليست في قطاع غزة، بل أنها أيضاً بالضفة الغربية بل وبقريتكم قرية نعلين، إلا أنني أسطلب منك أن تدون كل ما تجده مفيد للنشر حتى ننشرها على صيغة مقالات في الجريدة.

عند عودتي إلى استراليا جلسنا لنتناقش عن رحلتي من أجل تبويب المواضيع ورسم خطة لنشرها وقالت لي الأستاذة سوزان نحن بحاجة لشهرين كاملين حتى نتمكن من نشر هذه المقالات بشكل متقطع. وطلبت مني أن أسأل كل من سيتم ذكر أسماءهم: إذا كان نشر أسماءهم أو صورهم سيعرضهم للخطر.

بالحقيقية فعلت ذلك، مما سبب أن هناك قصص كثيرة يمكن أن تسمعها مني لكنني لا أستطيع أن أدونها، أذكر منها زيارتي لأم أسير فلسطيني طلبت مني أن أشرب من فنجان العرائس؛ قالت: أن سبع عرسان شربوا قهوة به، اشرب به لعلك أنت وصديقك الأسير تتزوجوا هذا العام. وقد ذكرتها لأوثق عادة فلسطينية لجلب الأمل والفرح.

## ومضات مما شاهدته في فلسطين – الجزء الأول

عندما وصلت إلى مدينة رام الله في فبراير 2025 شعرت كم هي الحملة شرسة على كل من يحاول زيارة فلسطين المحتلة؛ فالتحذيرات الرسمية الاسترائية تعتبرها منطقة خطيرة جداً، ومكاتب السياحة الأردنية لا تُقدم خدمات سياحية بسبب الظروف الأمنية الصعبة وأيضاً بسبب حملات مقاطعة إسرائيل، وحتى خدمات الإنترنت (الشابكة) مٌضلة بشكل كبير، مما يعني أن الحكومة الإسرائيلية تسعى لعزل فلسطين المحتلة عن العالم الخارجي.

### تحكم قوات الاحتلال في الضفة الغربية

كما نعلم أن الضفة الغربية المحتلة يُقسمها جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى ثلاث مناطق مختلفة:-

**منطقة ألف:** تحت سيطرة الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

**منطقة جيم:** تحت سيطرة جيش الاحتلال الإسرائيلي.

**منطقة باء:** تحت سيطرة مشتركة.

إلا أن العام الماضي في الضفة الغربية المحتلة شهد تطورات خطيرة جداً شملت بناء بوابات عسكرية جديدة على مداخل القرى والبلدات الفلسطينية المحتلة، بهدف إغلاق الطرق المؤدية من وإلى تلك المناطق، مما سبب بعزل كل قرية فلسطينية عن باقي الضفة الغربية المحتلة. ولا يوجد توقيت معين لفتح أو إغلاق تلك البوابات.

يلجأ الفلسطينيون إلى تطبيقات التواصل الاجتماعي، وخصوصاً تلغرام لتبادل المعلومات عن البوابات والحواجز العسكرية، ومعرفة كيفية الوصول للعمل أو الجامعات وكذلك إمكانية العودة إلى منازلهم، أحياناً كثيرة تكون هناك فرصة للقيام برحلة طويلة جداً للوصول إلى المكان المقصود لكن بتكلفة مالية أعلى وفترة زمنية أطول. لكن هذا الأمر ليس ممكناً دائماً، خصوصاً في فترة خروج موظفي الوزارات الفلسطينية من مدينة رام الله إلى قراهم؛ حيث يتعمد جيش الاحتلال الإسرائيلي إغلاق الحواجز العسكرية وقطع الطرقات: فقدت شاهدهت المئات من الموظفين في شوارع ومقاهي وسط مدينة رام الله وهم ينتظرون فتح الطرق لساعات طويلة، وفي إحدى الليالي استمر قطع إحدى الطرق حتى الساعة الحادية عشر ليلاً.

إن تجربتي الشخصية في التعامل مع جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي على الحواجز العسكرية جعلني أشعر أن الأوامر من الضباط صارمة جداً، فلا مجال للمناقشة أو

الاستفسار، فالجنود غير مستعدين لإخباري بأي معلومة بسيطة مثل متى سيفتح الحاجز؟ أو عن الطريق البديل المفتوح؟ بصراحة لم أجد أن جواز السفر الاسترالي قادر على تجاوز الحواجز العسكرية المغلقة، بل أن بعض الجنود أخبروني أنه يجب عليّ مغادرة الضفة الغربية المحتلة وتوجه إلى المدن الإسرائيلية.

وقال لي الدكتور رمزي عودة رئيس الحملة الأكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والأبارتهيد الإسرائيلي: الانتظار لساعات طويلة على الحواجز سبب تغيير جذري في المفاهيم الاجتماعية لأهالي الضفة الغربية؛ فكثيراً ما نرى أن بعض سيارات تُقرر إلغاء مشوارها وتنسحب من طابور السيارات الطويل لتعود من حيث جاءت، ولعل ذلك لأسباب عديدة منها الحاجة للذهاب للحمام أو صعوبة السيطرة على الأطفال لساعات طويلة في مكان ضيق أو أن هناك ارتباط آخر حان وقته.

في حادثة صادمة داخل مدينة نابلس توقفنا على حاجز عسكري عند مدخل منطقة يهود السَّمْرَة، حيث منعنا جنود الاحتلال الإسرائيلي من الدخول إليها بسبب أنها مناطق إسرائيلية، وأن من ركاب السيارة أشخاص ممنوعين أمنياً من دخول إسرائيل وهما الدكتور رائد الدَّبْعِي رئيس قسم العلوم السياسية والناطق الرسمي باسم جامعة النجاح والمهندس رمزي حرب من هيئة مقاومة الجدار والاستيطان.

وعندما قال لهم الدكتور رائد الدَّبْعِي أنه حصل على موعد لمقابلة الكاهن، رد الجندي بتعجرف أنتم ممنوعون من دخول إسرائيل، تحركوا بسرعة من هنا فأنتم تعطلونني عن أداء عملي. فرد عليه دكتور رائد الدَّبْعِي: هل هذا قرار جديد بضم أراضي داخل مدينة نابلس؟ فلوّح الجندي لنا بسلاحه على ضرورة العودة وفتح الطريق للسيارات.

في حادثة أخرى كان أصدقاء لي يحاولون دخول مدينة طولكرم لتأدية واجب العزاء لصديق لنا فقد قريبه في أحداث مخيم طولكرم، لكن جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي كانوا يقيمون الحواجز العسكرية على كل مداخل المدينة ويمنعون دخول أي زائر للمدينة باستثناء سكانها، فعندما كرر أصدقائي محاولتهم الدخول من عدة حواجز تم تحذيرهم بأن سيتم توقيفهم إن لم يغادروا المنطقة فوراً.

قال لي الناشط عصام حرب أن إجراءات الاحتلال التعسفية ليست دائماً منطقية فبعضها ليس له ضرورة أمنية ولا يوجد أي فائدة منها سوى إضطهاد المجتمع الفلسطيني، فعلى

سبيل المثال كان أهالي سلفيت يجلسون بمنطقة مكشوفة لتمضية سهرات الصيف خارج البيوت، أي مجرد متنفس بسيط للترويح عن أنفسهم، لكن الاحتلال منع ذلك دون ذكر أسباب، وفعل الأمر نفسه في عدة مناطق، فاحتلال لا يريد أن يشعر الفلسطينيون بأنهم أحرار ويمكنهم الاستجمام في وطنهم، وهذا يجعل زيارة الأردن فسحة كبيرة للفلسطينيين الراغبين بالجلوس بالأماكن العامة.

### التحدي الشعبي

في رحلة نظمها نقيب المهندسين في محافظة رام الله المهندس أسامة طه وبصحبة المهندس محمد الزبيدي والصيدلاني نَوْرُزُ سالم والمهندس رمزي حرب لزيارة البلدة القديمة في مدينة الخليل وأداء صلاة الجمعة في مسجد الحرم الابراهيمي. قال لي المهندس أسامة: تجربة المَعَاطَة (الباب الدوّار) داخل المدن أصعب ألف مرة من الحواجز العسكرية في الطرقات.

وفعلاً كان هناك حوالي مائة شخص يحاولون عبور المَعَاطَة التي يضعها جيش الاحتلال الإسرائيلي على مدخل مسجد الحرم الابراهيمي، إلا أن الجندي كان يتلأأ ويقول لهم: عودوا لبيوتكم لقد دخل عدد كافي من المصلين ثم أقفل المَعَاطَة بالضاغط الالكتروني، فبدأ الناس يضحكون على الجندي ويقولون له: هذه هي أخلاقك حسناً سوف نصلي هنا في الشارع، لن تمنعنا من الصلاة هنا.

وأخذت مجموعة أخرى تستهزئ بالجندي وتقول له نحن هنا من أجل أكل الحلقوم (الراحة التركية) الخليلي هل تعرف أن هناك مصانع حلقوم هنا منذ خمس مائة سنة؟ كنا نحن ضمن المجموعة التي أصرت أن تدخل لتصلي داخل مسجد الحرم الابراهيمي. في منتصف الصلاة (حيث أنها انتهت خطة الجمعة وبدأ الإمام بالصلاة داخل الحرم) فتح الجندي باب المَعَاطَة وقال: الآن تستطيعون العبور وبدون تفتيش، كانت حركة استفزازية جداً إلا أن المصلين استمروا بصلاتهم غير أبهين به.

من جانب آخر يقتحم جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي بيوت أهالي قرى الجدار ليتأكدوا أن لا يوجد بها سوى أهل تلك البيوت، وفي حال عثروا على ضيف يزورهم يبدأوا بتفتيش المنزل بشكل همجي مدعين أن هناك احتمالية كبيرة لوجود أسلحة أو متفجرات.

ففي قريتي نعلين تتعرض البيوت لاعتداءات متكررة من جنود جيش الاحتلال بحثاً عما يسمونهم بالمخربين. إلا أن هذا الأمر لا يمنع من تحدي الجنود لانتهاكات خصوصيات الأهالي؛ فنجد الكثير من الضيوف يبيتون في بيوت أهالي قرية نعلين بشكل علني، وهذا النوع من التحدي المتكرر جعل جنود الجيش الاحتلال يتغاضون عن استخدام العنف المفرط ضدهم.

هذا ما قصده المناضل الكبير عايد مُرّار: مستشار هيئة مقاومة الجدار والاستيطان بأن الوعي الفلسطيني يدفع الفلسطينيين نحو رفض احتلال وسلطته وأن أي قيد يفرضه الاحتلال لا بد أن يكسره الفلسطينيون من خلال رفض استعباد جنود الاحتلال لهم، بل أن الفلسطينيين يتمردون بسخرية على كل الإجراءات العقابية لهم.

#### الاقتصاد مشلول

إلا هذا الأمر لا يساعد الصناعات الفلسطينية التقليدية التي تعاني كساداً كبيراً؛ حيث أن سياحة متوقفة بسبب ظروف الحرب على غزة، كما أن حكومة الاحتلال تضع عراقيل كبيرة تعيق تصدير المصنوعات الفلسطينية للأسواق الدولية.

فعلى سبيل المثال فإن مَصْبَنَةُ طوقان في وسط مدينة نابلس لم تطبخ أي وجبة صابون هذا العام؛ حيث قمت بزيارتهم برفقة الأستاذ عبد الرحمن المغربي رئيس الاتحاد العام للمؤرخين والآثار بين الفلسطينيين، وهو الذي قال لي: أن هذه المَصْبَنَةُ تعمل بشكل متواصل منذ أكثر من مائة وخمسين سنة، وحيث تعتبر جزء مهم من تاريخ الصناعة الفلسطينية، فهي من أوائل من استخدم مولدات الديزل في الأغراض الصناعية.

وفي مثال آخر في مدينة الخليل حيث قال لي أبو وحيد مدير مصنع أرض كنعان للصناعات الزجاجية: أنه لم يُشْعَلِ الفرن منذ اندلاع الحرب على غزة، فقد توقفت الطلبات للأسواق الدولية؛ بسبب إجراءات الحكومة الإسرائيلية في التضييق على التصدير، كما أن السياحة توقفت هي الأخرى، وهذه المصنوعات بحاجة لأسواق خارجية فهي أصبحت ضمن الهدايا التذكارية أكثر من أن تكون أواني منزلية للاستخدام اليومي.

#### ومضات من فلسطين الجزء الثاني: المقاطعة والبرتقال المُرُّ

أختي عائشة -التي تعيش بالعاصمة الأردنية مدينة عمان- تحفظ في ذاكرتها كل المنتوجات المقاطعة تضامناً مع المقاومة الفلسطينية؛ وقالت لي: نحن لا نقاطع بلاد بأكملها بل نقاطع

الشركات التي تبيع منتجاتها في السوق الإسرائيلية حتى لو كانت منتوجات عربية، نعم هناك مجموعات ناشطة في مواقع التواصل الاجتماعي تقوم بتحديث أسماء الشركات المقاطعة.

هناك أمور صعبة في هذه الحملة؛ أولها أن الأطفال الصغار معتادون على منتجات تلك الشركات، لكن الأطفال الآن لديهم وعي كافي لفهم أن هذه المنتجات ملطخة بالدماء الأطفال الفلسطينيين الأبرياء، لكننا أحياناً نضطر لشراء بعض المنتجات المقاطعة بسبب ارتفاع أسعار المنتجات البديلة وهذا أمر نفعله بسبب ظروفنا الاقتصادية الصعبة.

ومن أكثر الأمور تعقيداً أن بعض تلك الشركات المقاطعة ترسل مساعدات إلى أطفال غزة، مع أنها تبيع الكثير من منتجاتها في الأسواق الإسرائيلية؛ فهي تدعي الحياد وأنها لا تتدخل بالسياسة، لكن الحقيقة أنها تشارك بالإبادة الجماعية على الفلسطينيين، ولا بد أن تساهم مع باقي الشركات الأخرى للضغط على الحكومة الإسرائيلية حتى تتوقف عن الإبادة الجماعية للفلسطينيين وتعطي الفلسطينيين حقوقهم.

بينما ترى الناشطة الاجتماعية في مدينة البيرة مي الصرغندي أن مقاطعة المنتجات الإسرائيلية صعبة جداً بالنسبة للفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال، فالخيارات المتاحة قليلة، والأسعار مرتفعة، وأن محاولة النهوض بالاقتصاد الفلسطيني أمر في غاية الصعوبة؛ فعلى سبيل المثال زرع الفلاحون الأفوكادو بغية تحقيق ربح وافر، وقبل أن يقطفوا ثمارهم، قام الاحتلال بإغراق الأسواق بالأفوكادو بربع سعر التكلفة مما سبب بكارثة اقتصادية جديدة للفلاحين.

من جانب آخر في قرية سكاكا يرى الناشط أحمد حرب أن دخول شركات أردنية للسوق الفلسطيني ساهم كثيراً بإيجاد بدائل جديدة للمواطن الفلسطيني بسعر مناسب، وأن فتح السوق المحلي للمنتجات الأردنية سوف يساعد كثيراً في تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن اقتصاد الاحتلال، لكن هذا الأمر ليس سهلاً بل بحاجة لعمل مشترك بين الشركات وتسهيلات أكبر لدخول البضائع للسوق الفلسطيني.

## تجوال في طبقات التاريخ

كما أنني من عشاق المتاحف فقد قمت مع أسرة أختي عائشة (زينب وزينة وصالح وعمار) بزيارة موقع جبل القلعة بوسط مدينة عمان، وداخل هذا الموقع يوجد متحف الأردن: وهو من أهم المتاحف الأردنية لإحتوائه على مجموعة واسعة من اللقى الأثرية التي تم جمعها من الأردن وفلسطين، بعضها حديث جداً مثل الأختام الأسطوانية الحثيئة التي عُثِرَ عليها في طريق المطار بمدينة عمان، وبعضها مُقلدٌ مثل لُوح ميشع المُؤابي والكثير من اللقى الأثرية النادرة من مختلف الحُقب التاريخية، وهي تشمل أدوات المنزلية ومواد التجميل وزينة للنساء، ومجموعة من التماثيل للآلهة الكنعانية القديمة وتمائم متنوعة وأدوات زراعية عتيقة.

وكذلك زرنا متحف الحكايا بمدينة مادبا وهو متحف تراثي مميز يضم مجموعة كبيرة من الأدوات المنزلية القديمة وتصوير مذهل للحارة الشامية وكذلك تصوير لمراحل تطور الأردن، وفي هذا المتحف نجد دلائل قاطعة على أن التراث الشعبي في بلاد الشام كلها (الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا) تراث واحد ولا يوجد شك أن هذه المنطقة التراثية تعد وحدة واحدة.

عندما وصلت إلى مدينة رام الله فعلت كما يفعل أغلب زوارها، أن أتصور قرب دوار الأسود؛ فهو عنوان رام الله، وأكثر معلم يعرفه الناس عن مدينة رام الله، وهو رمز للعيش المشترك في مدينة أكثر من نصف سكانها هم أصلاً من مناطق أخرى في فلسطين، لكنهم انتقلوا للعيش في رام الله للعمل بالوظائف الحكومية أو القطاع الخاص.

بصحبة الناشطة الاجتماعية مي الصرفندي وزوجها الصديق أحمد الخطيب كان تجوالي في منطقة رام الله التحتا بين البيوت العتيقة والتي بني أغلبها في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. بيوت واسعة ذات طابقين بحديقة أمامية وأخرى خلفية يفصل بين البيوت شوارع ضيقة ومساحات خضراء جميلة، بين تلك البيوت هناك العديد من بيوت هجرها أهلها منذ عقود وهم يعيشون الآن في الولايات المتحدة الأميركية.

وفي تجوالنا بمدينة البيرة شاهدت الكثير من شجر الخشخاش: البرتقال المرّ وهو من أشجار الحمضيات، وكانت حبات الخشخاش تتدلى كأنها مصابيح كتلك التي تزين شجر الكريسماس، ولما سألت لماذا تزرع في الشوارع ولا أحد يأكلها، أجابت مي الصرفندي: أن أغلب الشجر المزروع في بيوت أهالي مدينة البيرة هو شجر مثمر وهذا موسم

الخشخاش لهذا تشاهده دون غيره، ولا أحد يقطفه لأنه لا يؤكل إلا مطبوخ مع السكر، فمربي الخشخاش من أشهر أنواع المربيات هنا، فالخشخاش الطازج به نسبة مرار مرتفعة فلا يرغب أحد أن يتذوق مرار مضاف لمرارة حياتنا اليومية في ظل الاحتلال.

وفي مشاهد مماثلة في قرية بير زيت وجدنا أنفسنا بين أطلال البيوت القديمة، فبعض البيوت العتيقة لها أساسات قديمة جداً تعود إلى حقبة القرن العاشر قبل الميلاد. وشاهدت مسجدها الصيفي، وهو عبارة عن ساحة قديمة مُسَوَّرة كانت تُقام بها الصلاة بالهواء الطلق ومجاور لها مسجد شتوي مصقوف يعود بناءه إلى أكثر من خمسة قرون. كما أن هناك حركة نشطة لترميم البيوت القديمة في مختلف المناطق الفلسطينية بمبادرات حكومية وأهلية متنوعة.

### زيارة مدينة مسقط - عُمان

قال لي الفنان عبد الحميد العسكر أن الاهتمام بترميم البيوت القديمة في مدينة مسقط العمانية له أهمية خاصة في ظل شعور المجتمع أن له جذور تربطه بالمكان لذا نجد ترميم البلدة القديمة لم يكن لأهداف سياحية فحسب؛ بل أن العائلات العمانية تعتبرها جزءاً مهماً من حياتها الاجتماعية من خلال الاجتماع في بيت العائلة، حتى أن قصر السلطان بقي قريب من البلدة القديمة وكذلك الأسواق الشعبية القديمة مما عزز مكانة العلاقة بين الناس والمكان.

هذا المشهد نراه متكرر أيضاً في نابلس حيث زرت مع الدكتور رائد الدبعي وصحبة رمزي حرب وبكر أبو بكر جمعية بذور للتنمية والثقافة التي أقيمت على مبنى تابع للطائفة اليهودية النابلسية السَّمْرَة، فقامت المؤسسة بترميم المبنى وتأثيثه ليصبح مركز ثقافي تقام في الفعاليات الثقافية والفنية وتعرض فيه الأفلام.

وكذلك الأمر في سوق الخان سوق نابلس القديمة حيث نجد أن الأسواق الحديثة بُنِيَتْ فوق أساسات الأسواق القديمة، بطريقة يصعب معها التمييز بين الأجزاء القديمة من الحديثة، فقد تم تصميم المحلات على نفس النمط المملوكي القديمة، كما أن بعض المحلات رِيَّنتُ مَشْرَبِيَّاتُهَا بلمسات أندلسية فاختلف تاريخ العمارة العثمانية بالمملوكية بالأندلسية في قلب نابلس مدينة الحكايات.

أما وسط مدينة بيت لحم بالقرب من كنيسة المهد مازال يحافظ على طابعه الروماني القديمة المتداخل بفن العمارة الإسلامية الأموية؛ لحظة وقوف السيارة في ساحة كنيسة المهد شعرت بسلام شديد يجتاح كياني؛ هناك يهدأ قلق الكون وتتجلى إنسانيه البشر، في مغارة كنيسة المهد حيث ولد السيد المسيح عليه السلام ومنها ومضت نجمة بيت لحم لتعلن أن السلام سيعم الكون.

عندما تجولت بالسوق لخارج الكنيسة نادني بائع تحف وقال لي بالانجليزية تفضل إلى الداخل، فاعتذرت له، فقال لي: لا تصدق الإسرائيليين نحن لا نخدع السياح، نحن نبيع منتجات يدوية الصنع صنعها الفلاحون في القرى المجاورة، تفضل إلى الداخل وشاهد بنفسك، فكررت اعتذاري، فقال لي: اسمعني جيداً السيد المسيح لن يكون راض وأنت تصدق أكاذيب الإسرائيليين، نحن أهل بيت لحم وهي مدينة من بشر وحجر فلا يمكن أن تزور الحجر وتُهمَل البشر هذا ظلم عظيم لنا.

أسرعت الخطى وقطعت الساحة متجهاً نحو المسجد العمري، حيث استمتعت بفن العمارة الإسلامية الأموية، صليت بهدوء، ففي كل مدينة زارها الخليفة المسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه - عندما حضر لتسلم مفاتيح مدينة القدس ثم باقي المدن الفلسطينية ويعطي الأمان للمسيحيين ليعيشوا في كنف الدولة الإسلامية بما يُعرف بالتاريخ بالعُهدَة العُمريّة - كان يرفض أن يُصلي داخل الكنيسة الرئيسية في المدينة؛ بل كان يُصلي بالساحة العامة حتى لا يُحوّل المسلمين من بعده الكنائس لمساجد، وهذا ما تشهده أغلب المدن الفلسطينية التي تحتوي على مسجد عمري مقابل كنيسة رومانية قديمة في أجمل صورة التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام.

يتجلى في البلدة القديمة بمدينة القدس حيث تجد أن كنيسة القيامة تعج بالزوّار المسلمين، وبكل الطوائف المسيحية، ويُسمح للمسلمين لمس القبر المقدس وتبرك بالصلوات المسيحية، وعلى بعد مائتين متر من كنيسة القيامة يقع مسجد عمر بن الخطاب، ذلك المكان الذي شُهد توقيع العُهدَة العُمريّة، وهو المكان الذي صلّى فيه عمر بن الخطاب أول صلاة إسلامية داخل مدينة القدس، وبعدها بأربعين عاماً تم تشييد هذا المسجد في عهد الدولة الأموية.

### ومضات من فلسطين الجزء الثالث - القهوة والذكريات

القهوة رفيقة اللقاءات في فلسطين، فهي المشروب الأكثر شيوعاً في الضيافة الفلسطينية في البيوت والمكاتب والمقاهي وأكشاك قهوة على الطريق. بصحبة القهوة تتجلى الأفكار وتتسع الصدور لسماع وجهات نظر مغايرة. ففي مقهى انشراح في رام الله التحتا تجد

النقاشات عالية الصوت لكنها ليست حادة يتناقشون في الرياضة وأسعار المواد الغذائية وأخبار الطرق والحوازر العسكرية الاسرائيلية، يتحدثون عن الأسرى المحررين وبيانات المقاومة وتدهور الأوضاع في شمال الضفة الغربية خصوصاً طولكرم.

في مفوضية الإعلام والثقافة والتعبئة الفكرية لحركة فتح شربت فنجان قهوة مع الأخ بكر أبو بكر مدير مركز الانطلاقة للدراسات: تحدثنا عن مركز الانطلاقة وخططنا المستقبلية، وعما يحدث في قطاع غزة والمتجهات السياسية التي يجب أن تتغير في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة، لعل أهمها مفهوم الوحدة الوطنية؛ وقال الأخ بكر لا يبدو حقيقياً أن هناك قوى وطنية وأخرى إسلامية في فلسطين، فكل القوى هي قوى وطنية وغالبية المجتمع الفلسطيني من المسلمين، لكن البعض يُصر على أن يتميّز عن الآخرين بل أنه يبحث عن المختلف بيننا، ونحن بحاجة لتوحد ضمن مفهوم وطني جامع يكون هدفه طرح برنامج وطني مشترك.

ومع رشفات فنجان قهوة بيتي أخبرني الأستاذ فراس الصر芬دي مدير قناة العالم الإيرانية أن الشعب الفلسطيني كله مع المقاومة ولا يوجد خيارات أخرى سوى أن نقبل بالتهجير القسري، ستجد الناس تتابع قناة الجزيرة في المقاهي والبيوت وحتى في الوزارات، فنحن شعب يبحث عن نصر سياسي، مهما كان صغيراً فسوف يحيي الأمل فينا، بالنسبة لي لقد أسست شركة خدمات إعلامية جديدة من تسهيل عمل أي جهة إعلامية تريد أن تغطي ما يحدث في فلسطين، نعم سأقدم لهم الأدوات والكوادر الفنية اللازمة المهم أن يأتوا ويغطوا ما يحدث في فلسطين.

أما المناضل صلاح الخواجا القيادي في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان فكان فنجان قهوته في مقهى بأحد مولات رام الله، تحدث عن خطورة وضع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وأن ما يحدث داخل السجون لا يمكن وصفه، هو تعذيب مستمر بأشكال مختلفة عما تعودنا عليه. من جانب آخر رفض فكرة التحالف بين القيادات السياسية وأصحاب رؤوس الأموال في صياغة السياسات الحكومية، وأصر أن رجال المال في فلسطين أضعف من أن يأتروا على القرار السياسي. لكنه يرى أن الانقسام السياسي هو سبب ضعف القيادة الفلسطينية بشقيها.

من جانب آخر تحدثنا عن تاريخ قرينتنا قرية نعلين وحثني على زيارة قصر الخواجا بعد ترميمه من قبل مؤسسة رواق، وقال لي أنه مَعلم التاريخي هام تأسس عام 1831 على يد مصطفى الخواجا، كما أنه يحتوي على موجودات ثمينة منها مقعد المخترار أمين الخواجا. فقلت له سأحاول زيارته لكنني أرى أن زيارة مسجد الشيخ عوض وشجرة السِدرة في

الحارة الشرقية حارة ناصر الدين عميرة أهم بكثير بالنسبة لي، فهما من الناحية التاريخية أقدم معالم قرية نعلين التي كانت من قرى الكراسي منذ الحكم الأيوبي على فلسطين كان كرسى الناظر لعشيرة عميرة، فقرية نعلين كانت أحد قرى الكراسي التي تحمي يجيشها الخاص القدس بأمر السلطان. أما عشيرة الخواجا فقد جاءت حديثاً لقرية نعلين وتحديداً بعد معركة عين دارة عام 1711 حيث تم إخضاع القرى الخسارة من لواء يمن لحكم المنتصرين من لواء قيس كما ورد في كتاب تحولات جذرية في فلسطين (1856-1882) تأليف المستشرق الألماني الكزاندر شولش.

وفي منزل المهندس سمير حيدر وبحضور نقيب المهندسين في محافظة رام الله المهندس أسامة طه والأخ رمزي عصام كان الحديث المصاحب لفنجان القهوة هو دور العمل النقابي في بناء الديمقراطية، وأكد المهندس أسامة طه أنه تم اكتشاف الكثير من قضايا الفساد المالي والإداري، وأن هذا ساهم بشكل واضح بتعزيز دور نقابة المهندسين التي ستجري انتخاباتها في ابريل المقبل.

أما فنجان القهوة مع آدم بدر ابن أخ المرحوم محمد بدر، فكان أغلبه عن ذكريات تجمعي مع المرحوم محمد بدر، ثم قال لي آدم أنه يعمل بشركة برمجيات بقسم الذكاء الاصطناعي، وأن هناك سوق واسعة ومستقبل واعد لهذه الشركة ومثيلاتها في فلسطين، ثم قال أنه يكتب سيرته الذاتية بطريقة الكترونية وبمساعدة برامج مثل الشات جي بي تي. وأخبرته أن هذا ممتاز و بانتظار قراءة روايتك النصف بشرية نصف الالكترونية.

لقد تذكر المرحوم محمد بدر كثيراً حيث كان من أكثر مهندسي وزارة الاتصالات كفاءة، وحضرت بصحبته عدد من المؤتمرات الدولية الهندسية التي كان يطالب فيها بالسماح بإدخال خدمات الجيل الخامس للهواتف المحمولة، كما كان يطالب بتوقف المستوطنات الصهيونية الغير الشرعية في الضفة الغربية عن سرقة ترددات الإذاعات الفلسطينية وتشويش على خدمات الاتصالات، وأتذكر ما قاله مرة محادثاً مهندسين أوروبيين في فندق كونتيننتال بمدينة عمان: إذا أردت أن تبقى على اتصال دائم في الضفة الغربية عليك أن تحمل ثلاثة أجهزة الأول به خط لشركة اتصالات فلسطينية والثاني به خط لشركة اتصالات أردنية والثالث به خط لشركة اتصالات إسرائيلية، هذه المسائل التي طرحها المهندس محمد بدر مازالت بدون حلول حقيقية لحد الآن.

ومع روعي الثلجي شربنا قهوة الذكريات في مقهى انشراح برفقة رمزي حرب، تذكرنا فيها أيام الدراسة الجامعية وحلاوة الصحبة في ريعان الشباب، تذكرنا أفراننا المسروقة وأحزاننا المخزونة، فجاءت ضحكاتنا مكسورة لا يواسيها إلا أننا التقينا مجدداً بعد فراق طويل. استفقدنا أصدقاء تعودنا أن نجتمع معاً، بعضهم مثل أبو جمال محمد العائدي الذي ذهب لزيارة مخيم اليرموك في العاصمة السورية دمشق بعدما طرد منه منذ ثلاثين عاماً، ها هو يُرسل لنا صورته مع أصدقائه بين ركام مخيم اليرموك. وبعضهم الآخر سافر للجمهورية العربية المصرية للقاء أهله الخارجين من حرب غزة، دموعهم تفرح وتبكي ولا تعرف أن تشكي إلا الله، تذكرنا زوجة الاخ رمزي الدكتور دينا زمو أم عصام وهي تروي حميمية لقاءها مع أختها الخارج من حرب غزة للتو.

وفي فنان قهوة بيتية أخبرني عصام حرب عن الملل الذي يعيشه الشباب بسبب صعوبة الحركة خصوصاً بعد الدوام، فهي مقتصرة على زيارة الأصدقاء في بيوتهم، وأن الأوضاع المادية صعبة، فقلت له مازحاً كلما عرّفت صديقي أحمد الخطيب الذي يعمل بوزارة المالية لمجموعة من الأصدقاء؛ يسألونه على الفور هل يوجد أخبار عن الرواتب؟ يبدو أن تأخر الرواتب يوقف الحياة في فلسطين، فقال لي عصام حرب: نعم، خصوصاً بعدما أوقفت الحكومة الاسرائيلية تصاريح عمل العمال الفلسطينيين في داخل إسرائيل، أصبحت الرواتب الحكومية هي أهم مصدر مالي للمجتمع الفلسطيني. رغم ذلك هناك من الشباب الفلسطيني لا يملكون القدرة على إدارة أمورهم المالية الخاصة ولم يتكيفوا مع الظرف الراهن مما راكم الديون عليها. هم مثل الذين يسخنون السلطة قبل أكلها أو كمن يأكل الفاصوليا مع المقلوبة أي أن جهلهم فاق حدود المعقول.

أما زيارة المتاحف فقد بدأتها بزيارة متحف محمود درويش في منطقة المصيون بمدينة رام الله، الذي يحتوي على رائحة سحرية للشاعر الفلسطيني العالمي الذي نشرت أعماله الشعرية في مختلف أنحاء العالم وتم ترجمتها للعديد من اللغات. يحتوي المتحف على جوائز وأوسمة تقلدها الراحل محمود درويش عبر مسيرته النضالية الطويلة، كما يحتوي على قصائد شعرية كتبت بخط يده، وكذلك على مجموعة متنوعة من أغراضه الخاصة بداية بمكتبه المفضل وأقلامه وأوراقه الثبوتية وغيرها الكثير من أغراضه الخاصة.

والمتحف جزء من حديقة البروة التي تحتوي على قبر محمود درويش وكذلك رمال من كل القرى المهجرة بنكبة عام 1948 وأيضاً قاعة محاضرات. بعدها ذهبنا سيراً على الأقدام إلى المسار الرياضي بمنطقة عين المنجد وهو مسار له إطلالة رائعة على مدينة رام الله وتظهر منه جبال القدس بوضوح، لكن عندما حاول أحمد الخطيب التقاط صور لجبال القدس حذره أحد المنتزهين أن المسار مراقب من قبل قوات الاحتلال وسبق أن أطلقوا النار على شباب كانوا يحاولون أخذ صور تذكارية مع جبال القدس.

ومضات من فلسطين الجزء الرابع - «الطعام لذيق بشكل خاص في صحبة الأصدقاء»  
 أما متحف جمعية إنعاش الأسرة بمدينة البيرة فهو متحف تراثي شامل يحتوي أثواب تراثية مطرزة وأدوات منزلية تراثية متنوعة وكذلك أدوات زراعية مختلفة، إضافة إلى غرفتين تم تصميمهما على شكل بيت تراثي قديم. كلها تم تبرع فيها للجمعية من أهالي البيرة والقرى المجاورة، ويتم حفظها بأسلوب علمي، كما أن المتحف مفتوح للزوار بشكل شبه دائم، كما يتم تنظيم الرحلات المدرسية لزيارته. وهو يعتبر أحد المراجع الرئيسية لأثواب منطقة رام الله والبيرة. كما تحتوي الجمعية على مكتبة عامة تديرها الأستاذة روند بدره ولتقينا معها ومع الأستاذة شهد ووعدوني على مساعدتي بأبحاثي القادمة.

أما مطعم النورج البيت الفلسطيني في قرية بير زيت فهو أحد المشاريع المميزة للحفاظ على البيوت القديمة، وهو يعود لعائلة ناصر، أساساته عتيقة جدا تعود للحقبة الكنعانية، قامت الأخت أم علاء زوجة المرحوم الوزير وليد عساف بترميمه وتحويله إلى مطعم ونُزل شعبي، وقامت بجمع قطع الأثاث والأدوات المنزلية والأثواب المطرزة من مناطق متعددة من فلسطين وأحيانا من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في خارج فلسطين. وقال لنا الوزير وليد عساف إن القيمة الحقيقية لهذه المواد التراثية تكمن بأنها تبرز الهوية الوطنية وهي أيضاً وسيلة لتثقيف الأجيال الفلسطينية وتعريفهم بتراثهم.

وقد رافقتي كل من الأخ رمزي حرب والأخ بكر أبو بكر بزيارة المبنى الجديد لجامعة النجاح في مدينة نابلس، وكان الدكتور رائد الدبعي مرشداً في جولة تفقدنا بها الأقسام المختلفة وخصوصاً المتحف، وهو من أهم المتاحف التي زرناها حديثاً في فلسطين، فقد أقيم المتحف بطريقة عصرية مميزة شملت ثلاثة أقسام رئيسية:-

**القسم الأول:** يعرض تاريخ جامعة النجاح ومساهماتها في تطوير مدينة نابلس.

**القسم الثاني:** يعرض مجموعة متنوعة من المواد التراثية المنزلية والزراعية والأزياء بطريقة احترافية؛ فهناك معروضات متعددة لنفس الغرض بغية توضيح أن الصناعات اليدوية تختلف من صانع لآخر ومن قرية لأخرى فكل صانع له لمسته الفنية وكل قرية لها ذوق جمالي مختلف.

**القسم الثالث:** فهو مجموعة لقي أثرية خاصة عثر عليها في منطقة نابلس وهي عبارة أدوات زراعية قديمة وأواني فخارية ونحاسية وتمائيل صغيرة. ملحق بالقسم الأول مجموعة من الأدوات والمعدات المنزلية التي كانت تستخدم في حقبة الانتداب البريطاني على فلسطين وهي تشمل منتجات صناعية فلسطينية وأوروبية، وهذا القسم متطور أكثر

بكثير مما شهدت في متحف حكايا بمدينة مادبا الأردنية أو متحف المكان والناس في مدينة مسقط العمانية. فهو يعرض تطور الصناعة المحلية وانفتاح السوق الفلسطيني للمنتجات الغربية خصوصاً الأجهزة الكهربائية.

### ثقافة الطعام

أما المأكولات الشعبية فلها لذة خاصة بصحبة الأصدقاء، فقد تناولت وجبة إفطار مميزة في مطعم اللؤلؤة بمدينة البيرة برفقة الصديق أحمد الخطيب وزوجته مي الصرغندي: شملت وجبة الإفطار على فلافل أصابع الذي تتميز به منطقة رام الله والبيرة وحمص ناصر اوي على الدقة القديمة وفول مدمس وخبز طازج. بالمقارنة بمطعم خميس للفلافل بسوق الخان بمدينة نابلس فإن أصابع فلافل رام الله أقل ملوحة وزيتها خفيف إلا أن نسبة بهار الكمون مرتفعة، بينما فلافل بمطعم خميس في نابلس فهي مقرمش أكثر وبه نسبة مرتفعة من زيت، أما مطعم التاج بالبلدة القديمة بالقدس؛ فالفلافل هناك مالح وكثير البقدونس وبه نكهة حارة قد يكون مضاف له القليل من الشطة. أما مطعم العايد بالقدس فهو يعتبر عنواناً للفلافل المحشية بالبصل والسماق. نضيف إلى ذلك من وجبات الإقطار الشعبية مناقيش مخبز منقوشة بمنطقة البالوع بمدينة رام الله حيث يتميز أن نار فرنه من فوق المنقوشة أي أنها مثل الشواية وهذا يعني أن المنقوشة بين نارين من فوقها وأسفلها وهي مقرمشة من الجهتين.

ومن عادات أهل رام الله التحيا أن يشتروا اللحم من الجزار ثم يعطونها للمطعم ليشويها لهم، وعزما الأخ رمزي حرب على أكلة على هذه الطريقة البلدية حيث الخبز الطازج والمقبلات الشهية. أما الأخ أحمد الخطيب فأصر عن تذوق البيتزا الفلسطينية عند مطعم غوار؛ وهو يصر على أن البيتزا والبورغر والباستا في رام الله أطيب ألف مرة من نظيرتها في مدينة سدني الاسترالية.

الحقيقة أن أطيب وجبة تناولتها كانت بمدينة الخليل بمطعم أبو مازن حيث عزمنا سعادة النقيب أسامة طه وأصر علي أن أتناول رقاب ضاني محشية، بينما تناول الآخرون زرب ومندي أو منسف، أما المقبلات فكانت مميزة فهي دسمة جداً ولذيذة، لكنني لم أكمل طبقي لكبر حجمه ولم أستطع تذوق النمورة الخليلية وهي هريسة بالقشطة والسمنة البلدية.

وبخصوص المنسف فهو وجبة شعبية في فلسطين تناولنا في جامعة النجاح فقد عزمنا الدكتور رائد الدبعي على منسف لبن على الطريقة النابلسية التقليدية وبعدها بيومين عزمنا

الأخ صلاح الخواجا ورمزي حرب على منسف خليلي بمطعم أبو عمار قفيشة وتعرفت هناك على طبق الفنتيت وهو خبز شراك مقطوع ومغمور بلبن المنسف، دون أن أنسى اعتراضات الطفلة إيليا على أكل المنسف باليد دون المعلقة، وهي أقرت أن هذه طريقة تراثية لكنها غير صحية ومقرفة.

أما الحلويات فإن الكنافة النابلسية تتربع على قمة الحلويات الشعبية، فقد عزمي الصديق أحمد الخطيب على كنافة في رام الله التحتا عند كشك كنافة على الطريق وكانت طازجة وشهية رغم أننا أكلناها واقفين بالشارع، أما الدكتور رائد الدبعي فقد عزمنا على كنافة محشية بالفتق الحلبي على طريقة أهالي نابلس التقليدية.

وعندما ذهبنا إلى عيادة صديقنا المريض المهندس سمير حيدر جلبنا معانا كنافة العكر وهي من أكثر الكنافة تميزاً في فلسطين الآن. أما في القدس فقد تناولت كنافة عند حلويات جعفر رمز العراقة المقدسية. كما أنني تناولت البقلاوة الطازجة في سوق باب العامود. أما نمورة الحلبة فهذه لا أكلها إلا في البيوت وأطيبها ما تصنعه أمي، مقرمشة وطعم الحلبة فيها قوي جداً.

### الكرم والضيافة

بالتأكيد الأكل البيتي في فلسطين مليء بالنكهات اللذيذة والكرم الأصيل وحب الضيافة، فقد عزمنا الأخت مي الصرغندي على طبق سمك مقلي تميز بالبهار الخاص والطعم المميز، أما الأخ ناصيف عميرة فقد عزمنا على عشاء بلدي مكون من قلاية بندورة بلحمة وخضروات مقلية وكان النكهة رائعة.

بالتأكيد أن أروع ما أكلت كانت أكلات مختلفة طبختها لي أمي؛ فقد طبخت لي أغلب المأكولات الفلسطينية التي أحبها: المسخن والمفتول والسبانخ والمقلوبة والمنسف، بينما طبخت لي أختي عائشة أطباق شهية متنوعة آسيوية وغربية فهي لا تحب أن نمل الأكل البلدي، وهي عنوان لانفتاح الفلسطينيين على الثقافات الأخرى.

أمي أصرت على إطعامي مأكولات ربيعية رغم أننا في فصل الشتاء- فبراير؛ حيث أن الفلسطينيين يحبوا أن يأكلوا نباتات طبيعية برية مثل العكوب واللسان والوف وز عمطوط

والحماصيص والحميض والخبيزة والحويرة، وكذلك التسالي لحاملة الحمص المشوية والبطاطا الحلوة والكستنا والسحلب.

قالت أمي: التغيير المناخ جعلنا نأكل ونشرب مأكولات بغير ميعادها الطبيعي، حتى أنني أكلت فواكة صيفية مثل الصبر والتين والبطيخ في شهر فبراير، فحتى عندما جاءت الموجة الثلجية المنطقة توقعت أن يغطي الثلج الشوارع ونلعب بالثلج كما كنا نفعل ونحن صغار، إلا أن الثلج لم يصل مدينة عمان، وأخذتني أختي عائشة إلى مرتفعات عجلون لمشاهدة بقايا الثلج لكنه كان قد ذاب في أغلب المناطق وقالت لي: الأرض مازالت عطشانة بحاجة لمزيد من الثلج. بالنهاية لعبنا بالثلج مع بنات أختي زينب وزينة.

### المستوطنات والحرب والتعايش السلمي

أما مي الصرفندي فقالت لي: تلقيط العكوب وغيرها من النباتات البرية مغامرة كبيرة جداً؛ لأنها تنمو بالخلاء القريب من المستوطنات الصهيونية ومعسكرات جيش الاحتلال، ونحن نسمع كل يوم أن هناك اعتداءات على الفلسطينيين بسبب اقترابهم من حرم المستوطنات الصهيونية.

ويضيف رمزي عصام: إن الخطر الحقيقي قادم مما يسمى بالمستوطنات الرَّعَوِيَّة؛ حيث يأتي مستوطن صهيوني ببعض الأغنام ويرعاها داخل أراضي الفلسطينيين، وبعد ذلك يأتي جيش الاحتلال ويَطَوِّق المكان ويمنع الفلسطينيين من دخوله لحين انتهاء المستوطن الصهيوني من رعي أغنامه، بعض هذه الأراضي مزروعة بمحاصيل أو أشجار رغم ذلك يقوم جيش الاحتلال بالسماح للمستوطنين الصهاينة بالرعي التعسفي فيها.

ففي أثناء زيارتي لقريتي قرية نعلين شاهدنا إحدى المستوطنات الصهيونية الرَّعَوِيَّة رغم أن قرية نعلين تعتبر من مناطق التعايش السلمي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ففي المنطقة الصناعية بمنطقة المَهَلُّ شاهدنا السيارات الإسرائيلية تقوم بأعمال الصيانة في الورش الفلسطينية، بل أن بعض الورش وضعت إعلانات باللغة العبرية، أما بالشارع الرئيسي داخل قرية نعلين فنجد المحلات التجارية الكثيرة والكبيرة والتي تزيد عن حاجة القرية ومحيطها الفلسطيني؛ وسبب الحركة التجارية النشطة أن قرية نعلين حدودية وقرية من مدينة الرملة في داخل إسرائيل، فيأتي عرب ٤٨ والإسرائيليون لتبضع من أسواق قرية نعلين الرخيصة، وأن هذه الحركة التجارية توسعت خلال فترة الحرب على غزة بسبب الكساد الاقتصادي في إسرائيل .

وفق أثناء لقائي مع الأخوة في لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي المنبثقة عن منظمة التحرير الفلسطينية شرح لي الأخوة أن عملهم يكون مع كل الفئات الإسرائيلية التي تؤمن بحقوق الشعب الفلسطيني وخصوصاً حق إقامة الدولة الفلسطينية، وأن عمل هذه اللجنة حقق نجاحاً كبيراً في سنوات السابقة إلا أن الحكومة الإسرائيلية اليمينية حاربت الفكرة وأقامت العراقيل لمنع تحقيق أهدافها. فالحكومة الإسرائيلية تريد أن تأخذ كل شيء بدون مقابل، وخصوصاً على الجانب الاقتصادي حيث تسعى إلى أن يبقى الاقتصاد الفلسطيني تابع إلى الاقتصاد الإسرائيلي. ورغم كل ذلك تبقى هناك فرصة حقيقية لعمل اللجنة لكنها كتنت تعمل ببطء شديد حتى بدأت الحرب على غزة فتوقفت بشكل عام.

إلا أن هناك مؤسسات غير حكومية مازالت تعمل على مفهوم التعايش بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وأنها ترى أن المستقبل للسلام والعيش المشترك، فقد التقيت بالناشط محمد عصيدة مشرف مشروع روزنا في الضفة الغربية المحتلة: شرح لي أن أهمية علاج جرحى حرب غزة ضمن تعاون إسرائيلي فلسطيني فهذا سيساهم في بناء الثقة ويعزز فرص السلام، كما أنه سينقل الخبرات بين الطرفين خصوصاً ضمن برامج تأهيل الكوادر الطبية والاستفادة من المنحة الاستراتيجية من أجل تطوير الخدمات الطبية للمجتمع الفلسطيني.

#### ومضات من فلسطين الجزء الخامس (النهاية) - تائه في القدس

عند زيارتي لبنت عم أمي السيدة أم حسام ميثلون عبد الجبار في قرينتنا نعلين لنبارك لها قدمها من العمرة، وتناول نمورة الحلبة وشرب ماء زمزم، أخبرتها أنني ذهاب إلى المسجد الأقصى غداً، فدمعت عينها وقالت لي نياك، فقلت لها: أنت زرتي بيت الله الحرام في مكة، إنه أهم بكثير من المسجد الأقصى، فقالت: مكة أمرها سهل إن توفر المال، أما زيارة المسجد الأقصى بحاجة لتصريح زيارة لا بد أن يوافق عليها جيش الاحتلال وها أنا أقدم التصريح تلو الآخر ولا أحصل على موافقة.

لقد سمعت من كل الأهل والأصدقاء كلام مماثل؛ عن صعوبة سكان الضفة الغربية الحصول على تصريح زيارة مدينة القدس ليوم واحد، بعضهم قدّم التصريح تلو التصريح منذ ثلاث سنوات وما زال يُقدم. كانوا يقولون لي نياك أنت ذاهب لزيارة مدينة القدس، شعرت من كلامهم كم هي مدينة القدس هي الروح الجامعة للشعب الفلسطيني.

عندما سألت الصديق أبو حسن لو حصلت على تصريح زيارة للقدس ماذا كنت ستفعل، فقال لي: أنا أحب قلعة القدس أحب أن أصعد إلى أعلى درجة ثم أن أمشي فوق سور البلدة القديمة، كنت أفعلها وأنا صغير وأشعر أنني أحد الجنود الذين كانوا يحرسون المسجد الأقصى أيام العثمانيين، وكنت أحب أن أجلس على الدرجات مقابل باب العامود وأحتسي فنجان القهوة مع سيجارة وأذني تتسمع ما يقوله الناس العاديين، أخبار مقدسية عن ميلاد أطفال جدد وأفراح العرائس وأخبار سعيدة كلها تسمعها على الهواء مباشرة من عتبات باب العامود.

العبور السهل من حاجز قلنديا باتجاه البلدة القديمة في القدس لم يكن إلا بسبب جواز السفر الاسترالي ولولاه لما تمكن من الوصول إلى القدس. بالطريق شاهدنا القدس الشرقية ببيوتها القديمة وشوارعها الضيقة وشاهدنا المستوطنات الصهيونية التي تقضم أطراف القدس، عند وصولنا إلى موقف الباص بالقرب من باب العامود قررت أن بدأ بتناول كعكة القدس وأنا جالس على الدرجات المقابلة لباب العامود، كعكة القدس مع كوب من الشاي بالنعناع الطازج ومراقبة التاريخ كيف بدأ وأين سيذهب، والمارة يتحدثون عن صفقة تبادل الأسرى وآخرون عن عزومة لحفل زفاف ومجموعة تتحدث عن منخفض جوي قادم من روسيا.

أسواق القدس مزدحمة بالمارة، قليلة جداً داخل المحلات، وكأنها قادمة لتتفرج على البلد أكثر من أن تتبضع منه، والسبب معروف: أن الأسعار مرتفعة جداً في القدس، بسبب الضرائب التي تفرضها بلدية الإسرائيلية للقدس. أخبرتني الناشطة المقدسية دكتورة كفاح ردايدة أن زيادة ضريبة الأرثونا تسببت بكارثة كبيرة لأهالي منطقة القدس، لذا انتقل الكثير منهم للعيش في مناطق عقبة جبر وقلنديا وغيرها من المناطق من أجل أن يحافظوا على بطاقات هوية القدس، التي تميزهم عن بطاقات هوية سكان الضفة الغربية، حيث أن حاملي بطاقات هوية القدس يسمح لهم بالعمل بالقدس ودخولها أي وقت يشاءون. إلا أن المؤسسات التجارية الفلسطينية في القدس تعاني ارتفاع الضرائب وهذا يجعلها ترفع من أسعار السلع والخدمات التي تقدمها.

في أثناء تجوال في أسواق القدس القديمة هناك شيء مشترك بين كل الحارات، إنها رائحة البخور التي تغمر المكان، تتخلها رائحة قلي الفلافل المنتشرة في كل مكان، وأصوات الباعة: عصير رمان طازج، مكسرات ساخنة، خضروات قطف اليوم. كما أن التجار يدعون المارة للدخول إلى داخل محال لمعاينة البضائع التي وصلت حديثاً، استغرب أن أحد المحال التي تباع الكوفيات أنه يبيع كوفيات صناعة سورية، قال لي: أن هناك الكثير من البضائع السورية دخلت السوق الإسرائيلية بعد سقوط النظام السابق، فالحدود مفتوحة الآن.

أما باقي البضائع فهي تأتي من السوق المحلية التي تجلبها من الأسواق العالمية وخصوصاً من الصين وتركيا والأردن.

في عبور العقبات وهي درجات تفصل حارة سفلية عن حارة علوية هناك مساحة صغيرة لعبور عربات صغيرة الخاصة بنقل البضائع ومرور ذوي الاحتياجات الخاصة. استوقفتني الكثير من الأماكن التي عبرتها مثل قصر الست قنطش وتكية خاصكي سلطان والمكتبة الخالدية وحارة الجالية الأفريقية ودار الأيتام الإسلامية الصناعية وغيرها الكثير.

كما أنني دخلت الكثير من المحلات التي تباع التحف التذكارية خصوصاً المصنوعة من الزجاج وخشب الزيتون. بعد ذلك ذهبت لأتأكد من معلومة قالها لي باحث استرالي متخصص بعلم الآثار، قال لي: أن هناك محلات مرخصة لبيع آثار البلدة القديمة في القدس المحتلة، نعم مرخصة من بلدية الاحتلال من أجل بيع الآثار القديمة، فسألت صاحب المحل عن أختام إسطوانية، فعرض علي ختم حثي وآخر أدومي وهما ختمان شخصيات تجارية ليس لهم قيمة تاريخية هامة سوى أنهما من الأدلة الكثيرة التي تؤكد أن مدينة القدس كانت مدينة مختلطة يسكنها قبائل متعددة. أما أبعاد بيع هذه اللقى الأثرية فهو أكبر بكثير من مجرد ترخيص لتجارة ممنوعة بل هو عبارة عن مسح جزء هام من الأدلة التي تؤكد وجود تنوع كبير بين القبائل التي كانت تعيش في القدس.

من جانب آخر شرح لنا شيخ أيمن في مسجد البراق الذي يقع أسفل باب المغاربة أحد أهم أبواب المسجد الأقصى: إن هذه الحلقة ليست حلقة البراق بل أن حلقة البراق تقع أسفل حائط البراق الذي يسميه اليهود حائط المبكى. صحيح أن هذا المسجد يحتوي على محراب أموي وأقيمت به الصلاة منذ ذلك الوقت إلا اسمه مسجد باب المغاربة. فكما تعلمون أن هناك باب آخر اسمه باب السلسلة وقد سمي بهذا الاسم لأن الحارة المجاورة هي سلسلة متواصلة من البيوت التي بنيت فوق بعضها البعض أقدمها من العصر اليوناني ثم الروماني ثم الإسلامي.

بالنسبة لي فإن مسجد قبة الصخرة له رهبة كبيرة خصوصاً النزول الدرجات المؤدية للمغارة أسفل الصخرة والصلاة هناك، أشعر أن روعي تتعلق بذلك المكان ولا تريد أن تغادره لولا أن العاملين هناك يطالبوا المصلين بالخروج وإفساح المكان لمن ينتظر بالأعلى. وفي الأعلى هناك طابور آخر وقفت به حتى ألمس الصخرة التي كانت تريد أن تعرج للسماء لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمرها بالثبات بمكانها. ثم تجوال في

أبهة مسجد قبة الصخرة الذي يحتوي على زخارف فنية إسلامية مميزة، خصوصاً تلك الزخارف التي ترسم كل أنواع الفواكة التي ذكرت في القرآن الكريم.

من عادات أهل القدس أن يحضر العريس والعروس وأهليهم لعقد قرانهم داخل مسجد قبة الصخرة، وقد شاهدت احتفالين رائعين وسمحوا لي بالتصوير، كما أنني شاهدت عقد ثالث في المسجد القبلي لكن العريس رفض التصوير وقال لي: نحن من منطقة الخليل وطبعنا محافظ جداً، لكنني سوف أهديك قصتي فقد خطبت منذ ثلاثة سنوات وخطيبتني أصرت أنها لا تريد مهراً ولا ذهباً بل تريد تصريح لزيارة المسجد الأقصى لنا ولعائلتنا، وكنت أقدم التصاريح بشكل متكرر، والحمد لله أخيراً عقدت قراني. حديث العريس ذكرني بحديث أم سميح صديقي المعتقل منذ عام 2002 التي طلبت مني أن أشرب قهوة بفنجان العرائس، حتى يفك النحاس عني ويفك أسر صديقي سميح، هذا الفنجان شرب منه ستة العرائس.

عندما غادرت البلدة القديمة لمدينة القدس ذهبت إلى شارع الأنبياء وقطعت سكة القطار التي هي الحد الفاصل بين القدس الشرقية والقدس الغربية، نظرت إلى القدس الشرقية كم هي فلسطينية بأهلها ومحلاتها وشوارعها، كل شيء فيها فلسطين.

بعدها توجهت إلى محطة الباص وسألت عن باص ذهاب لرام الله، فقال لي السائق: تفضل إركب أنا ذاهب إلى رام الله، فصعدت فصار الباص قليلة ثم انعط نحو مخيم شعفاط وتوقف هناك، فسألت السائق: متى سنذهب إلى رام الله، فقال لي: هناك باصات ستذهب من الشارع المقابل إسرع وانتظرها هناك، فقلت له أنك كذبت عليّ فقال لي: أسرع قبل أن يفوتك الباص.

ذهبت بسرعة ولم أجد أي باص ثم أخذت أتمشى على غير هدى في مخيم شعفاط، اتصل به الأخ رمزي حرب وسألني أين أنا، فلما قلت له أنا في شعفاط فقال لي: كن حذراً هذه المنطقة خطيرة بها تجار مخدرات ومسلحين حاول أن تتصرف بهدوء ولا تقل لأحد أنك ضائع. وفعلاً شاهدت الكثير من الأمور الغريبة، فلا قانون مرور ولا نظام ولا أحد يراعي أن شخص ما يريد أن يقطع الشارع، كما أن السيارات تسير بكل الاتجاهات فلا تعرف اتجاه الشارع، وأطفال صغار مسلحين، وشباب يتعاركون، وجوه غاضبة في مكان ولا يوجد أي شيء مريح. وهذا هو العديد من المناطق والمخيمات التي تهمل تنظيمها سلطات الاحتلال في منطقة القدس الشرقية المحتلة.

التقيت بشخص اسمه محمد بشارت من منطقة الرام، قال لي أنه يريد أن يرافقنا لنبحث عن وسيلة نقل تخرجنا من شعفاط، بعد بانتظار أكثر من نصف ساعة قال لي: تعال نذهب إلى مفرق عناتا، فركبنا بالباص الذي أوصلنا إلى المفرق، وكان علينا أن نقطع الطريق العام وهو طريق سريع وعريض، فقطعنا الشارع بمخاطرة كبرى، وبعدها بدأنا نأشر للسيارات المارة دون جدوى، وبعد نصف ساعة أخرى توقفت سيارة بها بنتين وسائق، فسألناه إذا كان متجه إلى رام الله، فقال: تفضلوا بالركوب. وما أن جلسنا حتى قال لي محمد أنه يريد أن يدفع عني الأجرة فقلت له بل أنا من يريد أن يدفع عنك الأجرة فقال لنا السائق: ضبوا فلوسكم لا أريد أجرة فأنا ذاهب إلى رام الله وأساعد الناس بقدر ما أستطيع. فشكرناه على مجهوده في خدمة الناس.

في هذه الأثناء اتصل الكثير من الأصدقاء يحاولوا الاطمئنان عليّ وأين وصلت بهذه الرحلة، فقلت لهم أنا الآن بالقرب قرية جبع مع صديقي ابراهيم مناصرة النعيمي الذي أخذ يطمئنهم ويعدهم بأنه سوف يصل خلال نصف ساعة إلى رام الله التحتا، وقال لي مازحاً: أصدقاءك يحبونك وأنا أحبك أيضاً، كان عليك أن تعود من شعفاط إلى موقف البلدة القديمة بالقدس وتركب باص رام الله الحقيقي، ثم قال لي: لا تجعلني أندم أنني جعلت تركب معي، فقلت له لن يزعجك أصدقائي أكثر من هذا، لكن أرجو أن تقبل عزومتي على وجبة العشاء، فاعتذر قائلاً: لولا أن هناك أمر ضروري يجب أن أنهيه الليلة في متجري لحضرت معك وتعرف عليك أكثر.

عندما غادر فلسطين إلى الأردن طلبت من أختي عائشة أن تتوقع عند موقع معركة الكرامة وهو قريب جداً من الجسر الحدودي جسر الملك حسين، هناك توقفت أتأمل روعة هذه المعركة التي فزرت مدفعية الجيش العربي لفدائي حركة فتح أثناء تصديهم لقوات الجيش الإسرائيلي، فجاء النصر عربياً مظفراً، وشعرت كم أننا في فلسطين نبحت عن معركة كرامة جديدة نشعر بأن الدم العربي دم واحد يجري في عروق كل العرب، وأن تحرير فلسطين هي قضية العرب كل العرب، أو كما قال لي الأخ القائد محمد اشتية: عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية السابق، وهو يشير لصورة القائد العربي الكبير سلطان باشا الأطرش: إن وحدة العرب هي كرامتهم وبلا وحدة الموقف العربي يصعب تحقيق أي نصر حقيقي لفلسطين.

أو كما أعلنها سلطان باشا الأطرش يوم 21 تموز/ يوليو 1925: أيها العرب السوريون تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي، تذكروا أن يد الله مع الجماعة، وان

إرادة الشعب من إرادة الله، وان الأمم المتمدنة الناهضة لن تنالها يد البغي، لقد نهب المستعمرون أموالنا واستأثروا بمنافع بلادنا، وأقاموا الحواجز الضارة بين وطننا الواحد، وقسمونا إلى شعوب وطوائف ودويلات، وحالوا بيننا وبين حرية الدين والفكر والضمير وحرية التجارة والسفر حتى في بلادنا وأقاليمنا، إلى السلاح ايها الوطنيون إلى السلاح تحقيقاً لأمانى البلاد، إلى السلاح تأييداً لسيادة الشعب وحرية الأمة، إلى السلاح بعدما سلب الأجنبي حقوقكم واستعبد بلادكم ونقض عهودكم، ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية، وتناسى الاماني القومية.

## Glimpses of Palestine — Part one<sup>1</sup>

*Sydney-based Palestinian activist Khaled Ghannam recently travelled to the occupied West Bank in Palestine. This is the first part of his account.*



The author (left) with Abdul Rahman Al-Maghribi, chair of the General Union of Palestinian Historians and Archaeologists. Photo supplied

When I arrived in Ramallah City in February, I felt how fierce the campaign is against anyone trying to visit occupied Palestine.

Official Australian warnings consider it a very dangerous area. Jordanian tourism agencies do not provide tourism services

---

<sup>1</sup> - <https://www.greenleft.org.au/content/glimpses-palestine-part-one>

due to the difficult security conditions and boycott campaigns against Israel.

Even internet services are severely misleading, indicating that the Israeli government is seeking to isolate occupied Palestine from the outside world



The author (right) with Dr Raed Al-Dabai, head of the political science department and official spokesperson for An-Najah National University.

## Control

The occupied West Bank is divided by the Israeli occupation army into three different zones: Zone A, which is under the control of the Palestinian security services; Zone C, which is

under the control of the Israeli occupation army; and Zone B, which is under joint control.

However, last year in the occupied West Bank, new military gates were built at the entrances to occupied Palestinian villages and towns, closing the roads leading to and from them and isolating them from the rest of the occupied West Bank. There is no set time for opening or closing these gates.



Waiting to pray at the mosque (video still). Footage supplied

Consequently, Palestinians turn to social media, especially Telegram, to exchange information about military gates and checkpoints, to know how to get to work or university and find out how to return home.

Often, this means taking a very long journey to reach your destination, at higher cost.

But even this isn't always possible, especially when the Israeli occupation army deliberately closes military checkpoints and blocks roads.

One evening I saw hundreds of Palestinian ministry employees trying to leave Ramallah City for their villages after work. They sat in the streets and cafes of downtown Ramallah for hours waiting for the roads to be reopened. One night, a road was blocked until 11pm.

My experience dealing with Israeli occupation soldiers at military checkpoints made me feel that the orders from the officers were very strict, with no room for discussion or inquiry. Soldiers were unwilling to provide me with even the simplest information, such as when the checkpoint would open or which alternative route was open.

Frankly, my Australian passport was no help in getting past the closed military checkpoints. In fact, some soldiers told me I had to leave the occupied West Bank and head to an Israeli city.

Dr Ramzi Odeh, head of the International Academic Campaign Against Israeli Occupation and Apartheid, told me: "Waiting long hours at checkpoints has caused a radical change in the social concepts of the people of the West Bank."

“We often see some cars decide to cancel their trip and withdraw from the long queue of cars to return to where they came from. “This may be due to many reasons, including going to the bathroom, difficulty controlling children for long hours in a confined space or the pressure of another engagement.”

In a shocking incident in Nablus city, the car I was travelling in was stopped at a military checkpoint at the entrance to the Palestinian Jewish “as-Samra” area.



Turkish delight shop in the market (left) and alleyway leading to the Can'aan glass workshop (right). Video stills. Footage supplied

Israeli occupation soldiers told us we could not enter as it was an Israeli area, and my fellow passengers — Dr Raed Al-Dabai, head of the Political Science Department and official

spokesperson for An-Najah National University, and Engineer Ramzi Harb from The Colonization & Wall Resistance Commission — were banned from entering Israel for security reasons.

When Al-Dabai told them he had an appointment to meet with the priest, the soldier arrogantly responded: “You are prohibited from entering Israel. Move quickly from here, as you are obstructing me from doing my job.”

Al-Dabai responded: “Is this a new decision to annex lands within the city of Nablus?”

The soldier waved his weapon at us, indicating the need to turn around and open the road for cars.

In another incident, my friends were trying to enter Tulkarm city to offer their condolences to a friend who had lost a relative in the Tulkarm refugee camp incidents.

Israeli soldiers were setting up checkpoints at all entrances to the city, preventing anyone but residents from entering. When my friends tried to enter repeatedly through several checkpoints, they were warned that they would be arrested if they did not leave the area immediately.

Activist Issam Harb told me that the occupation’s arbitrary measures are not always logical. Some of them have no security necessity and serve no purpose other than to oppress Palestinian society.

For example, the people of Salfit town used to sit in an open area to spend the summer evenings outside their homes — a simple outlet to relax. But the occupation army prevented this without giving any reason, and did the same in several other areas.



Can'aan glass factory owner (left) and some of his pieces. Video stills. Footage supplied

The occupation army doesn't want Palestinians to feel free and able to relax in their homeland.

## Defiance

The experience of Palestinians trying to pass through the revolving security gates (maata) in the cities is a thousand times more difficult than the military checkpoints on the roads, according to Osama Taha, chair of the Palestinian Engineering Association in Ramallah. Taha told me about a recent trip he made with colleagues to perform Friday prayers at the Ibrahimi Mosque.



Inside the Can'aan glass workshop. Video stills. Footage supplied

About 100 people were trying to go through the gates set up by the Israeli occupation forces at the entrance to the mosque. A soldier at the gate said to them: “Go back to your homes, enough worshippers have entered.” He closed the revolving gate with an electronic button.

People started laughing at the soldier, saying to him: “These are your manners, okay, we will pray here in the street, you will not prevent us from praying here.”

Another group mocked the soldier, telling him: “We’re here to eat Turkish delight. Did you know there have been Turkish delight factories here for 500 years?”

Taha was among a group that insisted on going inside the mosque to pray. In the middle of the prayer, the soldier opened the door of the prayer hall and said: “Now you can pass through



The glass furnaces stand cold (left) at the Can'aan glass workshop. Playing the Oud (right). Video stills. Footage supplied

without being searched.” It was a very provocative move, but the worshippers continued praying, ignoring him.

On the other hand, Israeli occupation soldiers raid the homes of villagers along the apartheid wall to ensure that only the residents of the house are inside. If they find a guest is visiting, they begin a barbaric search of the house, claiming that there is a strong possibility of weapons or explosives being found.



Market (left) and the entrance to the Touqan Soap Factory (right). Video stills.

In my village, Ni’lin, homes are subjected to repeated attacks by Israeli soldiers searching for “vandals”. However, this does not prevent villagers from challenging these violations of their privacy. Many guests openly spend the night in the homes of Ni’lin residents, and this repeated act of defiance has led Israeli

soldiers to turn a blind eye to the excessive use of violence against them.

This is what the great activist Ayed Murar, advisor to The Colonization & Wall Resistance Commission, meant when he said that Palestinian awareness drives Palestinians to reject the occupation and its authority, and that any restrictions imposed by the occupation must be broken by Palestinians by refusing to be subjugated by the occupation soldiers.

Indeed, Palestinians rebel with mockery against all punitive measures imposed against them.

### Economy crippled

However, this doesn't help traditional Palestinian industries, which are suffering a severe recession. Tourism has ground to a halt due to the war on Gaza, and the occupation government is placing significant obstacles to the export of Palestinian products to international markets.

For example, when I visited the Touqan soap factory in downtown Nablus city, they had not been able to make any soap this year.

I was accompanied on the visit by Abdul Rahman Al-Maghribi, chairperson of the General Union of Palestinian Historians and Archaeologists. He told me the factory has been operating continuously for more than 150 years, and is considered an important part of Palestinian industrial history, as it was one of the first to use diesel generators for industrial purposes.

In another example, in the city of Hebron, Abu Wahid, the manager of the Canaan Land Glass Factory, told me that he had not lit the furnace since the outbreak of the war on Gaza, as international orders had stopped.

Due to the Israeli government's restrictive measures on exports, and the tourism sector having come to a standstill, these products need foreign markets — becoming more of a souvenir than a household item for everyday use.

## Glimpses of Palestine Part 2: Boycotts and bitter oranges<sup>2</sup>



Khaled (right) hosted by Abdul Hamid Al-Askar in Muscat, Oman.

My sister Aisha, who lives in the Jordanian capital, Amman, remembers all the products being boycotted in solidarity with the Palestinian resistance.

She told me: “We are not boycotting entire countries, but rather companies that sell their products in the Israeli market, even if they are Arab products.

---

<sup>2</sup> - <https://www.greenleft.org.au/content/glimpses-palestine-part-2-boycotts-and-bitter-oranges>

“There are difficulties in this campaign. At first, young children were accustomed to the products of these companies, but children now have enough awareness to understand that these products are stained with the blood of innocent Palestinian children.

“However, sometimes we are forced to buy some of the boycotted products due to the high prices of alternative products, and this is something we do because of our difficult economic circumstances.”

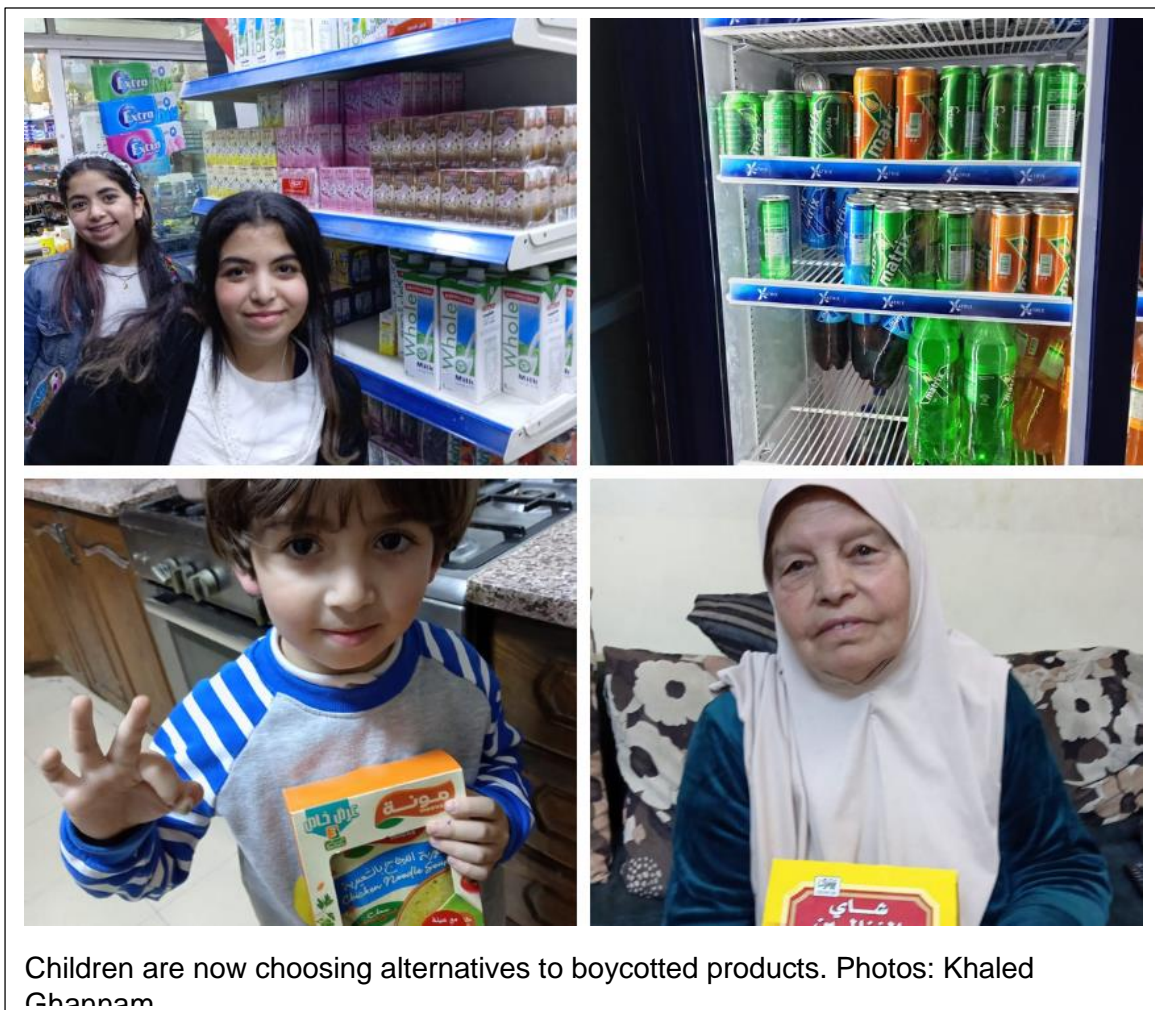
Even more complicated is that some of these boycotted companies are sending aid to children in Gaza, even though they sell many of their products in Israeli markets. They claim neutrality and don't interfere in politics, but the truth is that they are participating in the genocide of Palestinians.

They must join other companies in pressuring the Israeli government to halt its genocide of Palestinians and grant Palestinians their rights.

Social activist May Al-Sarafandy from Al-Bireh city believes that boycotting Israeli products is very difficult for Palestinians living under occupation. The available options are few, prices are high and trying to revive the Palestinian economy is extremely difficult.

For example, farmers grow avocados to make a profit, but before they even harvest the fruit, the occupation floods the market with avocados at a quarter of the cost price, causing a new economic disaster for them.

On the other hand, activist Ahmed Harb, from the village of Sakaka, believes that the entry of Jordanian companies into the Palestinian market has contributed significantly to creating new alternatives for Palestinian citizens at reasonable prices. He also believes that opening the local market to Jordanian products will greatly aid in achieving economic independence from the occupiers.



Children are now choosing alternatives to boycotted products. Photos: Khaled Ghannam

However, this is not an easy task; it requires concerted efforts between companies and greater facilitation of the entry of goods into the Palestinian market.

## Layers of history

I am a museum lover and visited the Citadel site in downtown Amman with my sister's family. Inside this site is the Jordan Museum, which contains a wide range of archaeological finds collected from Jordan and Palestine.



At the Tales (Hakaya) Museum. Photo: Khaled Ghannam

Some are very recent, such as the Hittite cylinder seals found on Airport Road in Amman, while others are copies of historical finds, such as the Mesha Stele of Moabite (the original sits in the Louvre in Paris). Many other rare archaeological finds from various historical periods include household items, cosmetics, women's ornaments, a collection of statues of ancient Canaanite deities, amulets and ancient agricultural tools.

We also visited the Tales (Hakaya) Museum in Madaba city, a unique heritage museum that houses a large collection of old household items and stunning photography of the Levantine neighbourhood, as well as photography of the stages of Jordan's development.



The author standing in front of Ramallah's Lions Roundabout. Photo supplied

In this museum is conclusive evidence that the folk heritage of the entire Levant (Jordan, Palestine, Lebanon and Syria) is one heritage, and there is no doubt that this heritage region is a single entity.

When I arrived in Ramallah city, I went to the Lions Roundabout. It is Ramallah's symbol, the most recognisable landmark, and a symbol of coexistence in a city where more

than half the population is originally from other parts of Palestine, but has moved to Ramallah city to work in the government or private sector.

Accompanied by social activist Al-Sarafandy and her husband, my friend Ahmed Al-Khatib, I wandered around the Ramallah Al-Tahta area, among the old houses, most of which were built during the British Mandate of Palestine.



Bitter orange tree in Al-Bireh. Photo: Khaled Ghannam

They are spacious, two-story houses with front and back gardens, separated by narrow streets and beautiful green spaces. Among these houses are many that were abandoned decades ago by their owners, who now live in the United States.

While we were wandering around the city of Al-Bireh, I saw many bitter orange trees, with fruit hanging like ornaments on a Christmas tree.



The Place and People Museum in Muscat, Oman. Photo supplied

When I asked why no one is eating them, Al-Sarafandy replied: “Most of the trees planted in the homes of the people of Al-Bireh are fruit trees, and this is the bitter orange season, so you see it and not others. No one picks it because it is only eaten cooked with sugar.

“Bitter orange jam is one of the most famous types of jam here. But no one wants to taste the bitterness added to the bitterness of our daily lives under occupation.”

In similar scenes in the village of Birzeit, we found ourselves among the ruins of ancient houses. Some of the ancient houses have very old foundations dating back to the tenth century BC.

I saw its summer mosque, an ancient walled courtyard where prayers were held in the open air, and the adjacent roofed winter mosque dating back more than five centuries. There is also an active movement to restore old houses across Palestine through various governmental and civil society initiatives.

### People and place

Artist Abdul Hamid Al-Askar told me that the interest in restoring old houses in the Omani city of Muscat is of particular importance in light of the community's sense of having roots that connect it to the place.

Therefore, we find that the restoration of the old town was not only for tourism purposes, but also because Omani families consider it an important part of their social lives through gatherings in the family home. Even the Sultan's Palace remained close to the old town, as did the old popular markets, which strengthened the relationship between the people and the place.



Bothour Association for Development and Culture. Photo: Khaled Ghannam

We see this scene again and again in Nablus city, where I visited the Seeds (Bothour) Association for Development and Culture with Dr Raed Al-Dabai, Ramzi Harb and Bakr Abu Bakr. The association was established in a building belonging to the Nablus-As Samra Jewish community. The renovated building has become a cultural centre for hosting events and screening films.



Downtown Nablus and the Al Khan market. Photo: Khaled Ghannam

The same is true of the Khan Market, the old Nablus market, where we found out that the modern markets were built on the foundations of the old markets, in a way that makes it difficult to distinguish between the old parts and the new ones. The shops are designed in the Mamluk style, and some shops decorate their mashrabiyyas [windows covered with decorative wooden carved shutters for cooling] with Andalusian touches, thus mixing the history of Ottoman, Mamluk and Andalusian architecture in the heart of Nablus, the city of tales.

The centre of Bethlehem city, near the Church of the Nativity, still maintains its ancient Roman character, intertwined with Umayyad Islamic architecture. The moment I stopped the car in

the square of the Church of the Nativity, I felt an intense peace sweeping through me.

There, the universe's anxiety subsides and people's humanity is revealed. In the cave of the Church of the Nativity, Jesus Christ, peace be upon him, was born, and from it the Star of Bethlehem shone, announcing that peace would prevail in the universe.



The author at the Church of the Nativity, in Bethlehem city. Photo supplied

As I wandered through the market outside the church, an antiques seller called me over and said in English: "Come inside."

I declined his invitation, apologising to him, and he said to me: “Don’t believe the Israelis, we don’t deceive tourists, we sell handmade products made by farmers in the neighbouring villages, come inside and see for yourself.”

I apologised again, and he said to me: “Listen to me well, Jesus Christ will not be pleased if you believe the lies of the Israelis, we are the people of Bethlehem, a city of people and stone, so you cannot visit the stone and neglect the people, this is a great injustice to us.”



Omar Mosque (left) and the Al Aqsa Mosque (right). Photos supplied

I hastened my steps and crossed the square towards the Great Mosque, where I enjoyed the Umayyad Islamic architecture. I prayed quietly.

In every city visited by the Muslim Caliph, Omar ibn al-Khattab, may God be pleased with him, when he came to receive the keys to a city and grant security to the Christians to live under the protection of the Islamic state, in what is known in history as the Pact of Omar (Treaty of Umar), he refused to pray inside the church, but rather prayed in the public square so that Muslims would not turn churches into mosques after him.

This is what most Palestinian cities witness, as they contain an Omari mosque opposite an ancient Roman church, in the most beautiful image of peaceful coexistence between Christianity and Islam.

This is evident in the Old City of Jerusalem, where the Church of the Holy Sepulchre teems with Muslim visitors, as well as those of all Christian denominations. Muslims are permitted to touch the Holy Sepulchre and receive blessings through Christian prayers.

Two hundred metres away is the Mosque of Omar ibn al-Khattab, the site where the Pact of Omar was signed and where Omar ibn al-Khattab performed the first Islamic prayer in Jerusalem. The mosque was built 40 years later, during the Umayyad Caliphate dynasty.

## Glimpses of Palestine Part 3 — Coffee and memories<sup>3</sup>



'In the company of coffee, ideas emerge and hearts expand to hear different viewpoints.' Photo: Ahmed/Pexels

Coffee is a constant companion for meetings in Palestine. It is the most common beverage served in Palestinian hospitality, whether at home, in offices, in cafes, or at street coffee stands. In the company of coffee, ideas emerge and hearts expand to hear different viewpoints.

At the Inshirah Café in Ramallah al-Tahta, the conversations are loud but not heated. They discuss sports, food prices, road news, and Israeli military checkpoints. They also discuss released prisoners, resistance statements, and the

---

<sup>3</sup> - <https://www.greenleft.org.au/content/glimpses-palestine-part-3-coffee-and-memories>

deteriorating situation in the northern West Bank, particularly Tulkarm.

At the Fatah Intellectual Affairs Commission, I had a cup of coffee with Bakr Abu Bakr, director of the Intilaka Research Center. We talked about the Intilaka Center and our future plans, what is happening in the Gaza Strip, and the political trends that must change under the new American administration, perhaps the most important of which is the concept of national unity.

Brother Bakr Abu Bakr said, "It doesn't seem true that there are nationalist and Islamic Factions in Palestine. All Factions are nationalist, and the majority of Palestinian society is Muslim. However, some insist on standing out from the crowd, and even seek to find differences among us. We need to unite within a comprehensive national concept whose goal is to propose a common national program."

Over sips of coffee at home, Mr Firas Al-Sarafandy, director of the Iranian Al-Alam TV channel, told me that the entire Palestinian people support the resistance and that there are no other options but to accept forced displacement. You will find people watching Al Jazeera TV channel in cafes, homes, and even in ministries. We are a people looking for a political victory, no matter how small, that will revive hope within us. As for me, I have established a new media services company to facilitate the work of any media outlet that wants to cover what is happening in Palestine. Yes, I will provide them with the necessary tools and technical personnel, as long as they come and cover what is happening in Palestine.

As for the activist Salah Al-Khawaja, assistant to the head of the The Colonization & Wall Resistance Commission, we met over a cup of coffee in a Ramallah Shopping Center Mall, and talked about the seriousness of the situation of Palestinian detainees in Israeli prisons. He explained that what is happening inside prisons is indescribable, and that it is ongoing torture in forms different from what we are accustomed to.

He rejected the idea of an alliance between political leaders and capitalists in formulating government policies, insisting that Palestinian financiers are too weak to influence political decisions. However, he believes that the political division is the reason for the weakness of the Palestinian leadership, both its branches: Fatah and Hamas.

We talked about the history of our village, Ni'lin, and he encouraged me to visit Al-Khawaja Palace after it was restored by the Riwaq Foundation. He told me that it is an important historical landmark, founded in 1831 by Mustafa Al-Khawaja, and that it contains valuable artifacts, including the seat of the Mayor, Amin Al-Khawaja.

I told him I would try to visit it, but I think that visiting the Sheikh Awad Mosque and the Sidra tree (*Ziziphus spina-christi*, known as the Christ's thorn jujube) in the eastern neighbourhood, Nasser al-Din Amireh neighbourhood, is much more important to me, as they are historically the oldest landmarks of the village of Ni'lin, which was one of the villages of the chairs since the Ayyubid rule over Palestine. It was the chair of the Nazir (Mayor) of the Amireh clan. The village of Ni'lin was one of the villages of the throne that protected Jerusalem with its own army by order of the Sultan.

The Khawaja clan came recently to the village of Ni'lin, specifically after the Battle of Ain Dara in 1711, when the villages that had lost from the Yemen Brigade were subjected to the rule of the victors from the Qais Brigade, as mentioned in the book *Palestine in Transformation, 1856–1882. Studies in Social, Economic and Political Development*, by the German orientalist Alexander Schölch.

At the home of Engineer Samir Haidar, and in the presence of the Chairman of the Palestinian Engineering Association at Ramallah Governorate, Engineer Osama Taha, the conversation surrounding the cup of coffee was about the role of union work in building democracy. Engineer Osama Taha confirmed that many cases of financial and administrative corruption had been discovered, and that this had clearly contributed to strengthening the role of the General Union of Palestinian Engineers, which will hold its elections next April.

As for the cup of coffee with Adam Bader, the nephew of the late Mohammed Bader, it was mostly about memories I share with his uncle. Adam told me that he works for a software company in the artificial intelligence department, and that there is a large market and a promising future for this company and others like it in Palestine. He then said that he is writing his autobiography electronically with the help of programs like ChatGPT. I told him that this is excellent and that I am looking forward to reading your novel, *Half Human, Half Electronic*.

I remember the late Mohammed Bader a lot, as he was one of the most competent engineers in the Ministry of Communications. I attended a number of international

engineering conferences with him, where he called for the introduction of fifth-generation mobile phone services. He also called for the illegal Zionist settlements in the West Bank to stop stealing Palestinian radio broadband frequencies and disrupting communications services.

I remember what he once said while speaking to European engineers at the Continental Hotel in Amman: If you want to stay in constant contact in the West Bank, you must carry three mobile devices: the first has a line for a Palestinian telecommunications company, the second has a line for a Jordanian telecommunications company, and the third has a line for an Israeli telecommunications company. These issues, which he raised, still have no real solutions to this day.

With Rawhi Al Thalji, we drank the coffee of memories at Inshirah Café in the company of Ramzi Harb. We remembered our university days and the sweetness of companionship in the prime of youth. We remembered our stolen joys and our stored sorrows. Our laughter came out broken, only comforted by the fact that we had met again after a long separation.

We missed friends we used to meet with, some like Abu Jamal Muhammad al-Aidy, who went to visit Al Yarmouk Palestinian Refugees Camp in the Syrian capital, Damascus, after being expelled from it thirty years ago. Here he is, sending us photos of himself and his friends amidst the rubble of Al Yarmouk Camp.

Others traveled to the Arab Republic of Egypt to meet their families who had just escaped the Gaza war. Their tears filled

them with joy and weeping, and they did not know how to complain except to God. We were reminded of Brother Ramzi's wife, Dr Deena Hard-Zemmo, Umm Issam, as she recounted the intimate encounter she had with her sister who had just escaped the Gaza war.

Over a cup of coffee at home, Issam Harb told me about the boredom that young people experience due to the difficulty of movement, especially after work, as it is limited to visiting friends at their homes, and that the financial situation is difficult.

I jokingly told him that whenever I introduce my friend Ahmed Al-Khatib, who works at the Ministry of Finance, to a group of friends, they immediately ask him if there is any news about salaries. It seems that delayed salaries are bringing life in Palestine to a standstill.

Issam Harb told me: Yes, especially after the Israeli government suspended work permits for Palestinian workers inside Israel. Government salaries became the most important source of income for Palestinian society. Yet, there are young Palestinians who lack the ability to manage their own financial affairs and have failed to adapt to the current circumstances, accumulating debt. They are like those who heat Green Salad before eating it or eat Green Beans with Maqluba—their ignorance has surpassed reasonable limits.

As for the museum visit, I began with a visit to the Mahmoud Darwish Museum in the Masyoun area of Ramallah City, which contains the magical scent of the world-renowned Palestinian

poet, whose poetry has been published worldwide and translated into many languages.

The museum houses awards and medals awarded to the late Mahmoud Darwish throughout his long career, as well as handwritten poems and a variety of his personal belongings, including his favourite desk, pens, identification papers and many other personal items. The museum is part of Al-BirwaPark, which contains Darwish's grave, as well as sand from all the Palestinian villages destroyed in the 1948 Nakba, and a lecture hall.

## Glimpses of Palestine Part 4 — ‘Food is especially delicious in the company of friends’<sup>4</sup>



A display of household items in the People and Place museum in Muscat. Photo: Khaled Ghannam

The Inash Alusrah Association (Family Revival) Museum in Al-Bireh city is a comprehensive heritage museum containing embroidered traditional dresses, traditional household items and agricultural tools, in addition to two rooms designed in the form of an old traditional house. All of these were donated to the association by residents of Al-Bireh city and neighbouring villages, and are preserved scientifically.

The museum is open to visitors almost permanently, and school trips are organised to visit it. It is considered one of the main

<sup>4</sup> - <https://www.greenleft.org.au/content/glimpses-palestine-part-4-food-especially-delicious-company-friends>

references for the garments of the Ramallah and Al-Bireh region. The association also includes a public library run by Rawand Badra. We met with her and Ms Shahd, and they promised to help me with my future research.

Al-Nawraj restaurant, the Palestinian home in Birzeit village, is one of the most distinguished projects to preserve ancient homes. It belongs to the Nasser family, and its very ancient foundations date back to the Canaanite era.

Umm Alaa, wife of minister Walid Assaf, restored it and transformed it into a restaurant and popular inn. She collected furniture, household items and embroidered garments from various regions of Palestine, and sometimes from Palestinian refugee camps outside of Palestine.

Ramzi Harb and Bakr Abu Bakr accompanied me on a visit to the new building of An-Najah National University in Nablus. Dr Raed Al-Dabai was our guide on a tour that took us through the different sections, especially the museum, which was one of the most important museums I visited in Palestine.

The museum was built in a distinctive, modern style that included three main sections.

The first showcases the history of An-Najah National University and its contribution to the development of Nablus.

Attached to the first section is a collection of household tools and equipment used during the British Mandate in Palestine,

including Palestinian and European industrial products. This section is far more advanced than what I saw at the Hakaya Museum in Madaba, Jordan, or the Museum of Place & People in Muscat, Oman. It showcases the development of local industry and the openness of the Palestinian market to Western products, particularly electrical appliances.

The second section displays a variety of traditional household and agricultural items and fashions. There are multiple exhibits for the same purpose, aiming to demonstrate that handicrafts vary from one craftsman to another and from one village to another. Each craftsman has his own artistic touch, and each village has a different aesthetic taste.

The third section contains a collection of special archaeological finds discovered in the Nablus area, including ancient agricultural tools, pottery and copper vessels and small statues.

### Food culture

As for popular food, it is especially delicious in the company of friends. I had a special breakfast at Al-Lulu'a Restaurant in Al-Bireh city with my friend Ahmed Al-Khatib and his wife May Al-Sarafandy. The breakfast included falafel fingers, a specialty of the Ramallah and Al-Bireh area, Nassrawi hummus with old-fashioned flour, fava beans and fresh bread.

Compared to a falafel restaurant in Nablus' Khan Market, Ramallah's falafel fingers are less salty and have a lighter oil content, but a higher proportion of cumin spice, while Nablus' falafel is crispier and has more oil.

As for Al-Taj Restaurant in the Old City of Jerusalem, its falafel is salty, rich in parsley and has a spicy flavour that can be seasoned with a little hot pepper. Al-Ayed Restaurant in Jerusalem is renowned for its falafel stuffed with onions and sumac.

We add to this the popular regional meals, manakish, from Manakish Bakery in the Balou' area of Ramallah. It is distinguished by the fact that the oven fire is above the manakish, meaning that it is like a grill. This means that the manakish is between two fires, above and below, and is crispy on both sides.

It is a Ramallah tradition to buy meat from the butcher and then give it to a restaurant to grill. Ramzi Harb invited us to eat this traditional way of eating, with fresh bread and delicious appetisers.

Ahmed Al-Khatib insisted that we try Palestinian pizza at Ghawar Restaurant; he insists that the pizza, burgers and pasta in Ramallah city are a thousand times better than their counterparts in Sydney, Australia.

In fact, the best meal I have ever had was in Hebron at Abu Mazen Restaurant, where engineer Osama Taha, chair of the Palestinian Engineering Association at Ramallah governorate, invited us and insisted that I eat stuffed lamb necks, while the others ate zarb, mandi or mansaf.

As for the appetisers, they were exceptional, very rich and delicious, but I did not finish my plate because it was too large,

and I was unable to taste the Namoura Al-Khaliliyya — a semolina cake with cream and country butter.

As for mansaf, it is a popular meal in Palestine. We ate at An-Najah University, where Dr Raed Al-Dabai invited us to eat mansaf laban (fresh yoghurt) in the traditional Nablus style.

Two days later, Salah Al-Khawaja and Ramzi Harb invited us to eat khalil mansaf at Abu Ammar Qafisha Restaurant. There, I learned about the fteet dish, which is a sliced shrak bread soaked in mansaf yoghurt.

I must not forget the little girl, Elia, who objected to eating mansaf with her hands without a spoon. She admitted that this is a traditional method, but it is unhealthy and disgusting.

As for sweets, Nablus kunafa is at the top of the popular desserts list. My friend Ahmed Al-Khatib invited me to have kunafa in Ramallah Al-Tahta at a kunafa kiosk on the road. It was fresh and delicious, even though we ate it standing in the street.

Dr Raed Al-Dabai invited us to have kunafa stuffed with pistachios, in the traditional Nablus style. When we went to the clinic of our sick friend, engineer Samir Haidar, we brought with us some Kunafa Al-Aker, which is one of the most distinctive kunafas in Palestine today.

As for Jerusalem, I had kunafa at Jafar Sweets, a symbol of Jerusalem's authenticity. I also had fresh baklava at Bab al-

Amud Market. As for the fenugreek namoura, I only eat it at home, and the best one is the one my mother makes. It's crunchy and has a very strong fenugreek flavour.

### Generosity and hospitality

Home-cooked food in Palestine is certainly full of delicious flavours, genuine generosity and hospitality. May Al-Sarafandy treated us to a fried fish dish that was distinguished by its special spices and distinctive taste. Nassif Amireh treated us to a traditional dinner consisting of fried tomatoes, meat and vegetables, and the flavour was wonderful.

Certainly, the most wonderful things I ate were the different dishes my mother cooked for me. She cooked most of my favourite Palestinian dishes: musakhan, maftoul, spinach, maqluba and mansaf.

Meanwhile, my sister Aisha cooked me a variety of delicious Asian and Western dishes, because she never wants us to get tired of traditional food, and she embodies the openness of Palestinian women to other cultures.

My mother insisted on feeding me spring foods, even though it was February, winter. Palestinians love to eat wild plants like akoub (Gundelia or tumble thistle), lisan (carduus), loofah (Arum palestinum), za'atum (Cyclamen persicum), hummus (Rumex pictus), humeedh (Rumex vesicarius), khubeza patties (Malva) and houweera (Tephrosia), as well as snacks like roasted fresh green chickpeas, sweet potatoes, chestnuts and sahlab.

My mother said: “Climate change has made us eat and drink foods at an unusual time. I even ate summer fruits like prickly pear, figs and watermelon in February. Even when the snow wave came to the region, I expected the streets to be covered in snow and we would play in the snow like we did when we were children. However, the snow did not reach Amman.”

My sister Aisha took me to the Ajloun highlands to see the remaining snow, but it had melted in most areas. She told me the ground was still thirsty and needed more snow. In the end, we played in the snow with my nieces, Zainab and Zeina.

### Settlements, war and peaceful coexistence

May Al-Sarafandy told me: “Picking Gundelia or tumble thistle and other wild plants is a very big adventure, because they grow in the open areas near Zionist settlements and occupation army camps, and we hear every day about attacks on Palestinians because they approach the Zionist settlements.”

Ramzi Essam adds: “The real danger comes from the so-called Pastoral Farm Settlements. A Zionist settler brings some sheep and grazes them on Palestinian land. Then the occupation army comes and surrounds the area, preventing Palestinians from entering until the Zionist settler has finished grazing his sheep. Some of these lands are planted with crops or trees, yet the occupation army allows the Zionist settlers to graze them arbitrarily.”

During a visit to my village, Ni’lin, we saw one of the Zionist pastoral settlements, even though Ni’lin is considered an area of peaceful coexistence between Palestinians and Israelis. In

the industrial zone in the Muhallal area, we saw Israeli cars performing maintenance work in Palestinian workshops. Some of the workshops even put up advertisements in Hebrew.

On the main street inside the village of Ni'lin, we find many large shops that exceed the needs of the village and its Palestinian surroundings. The reason for the active commercial activity is that the village of Ni'lin is located on the border and is close to the city of Ramla inside Israel. Arab citizens of Israel and Israelis come to shop in the cheap markets of Ni'lin. This commercial activity expanded during the war on Gaza due to the economic recession in Israel.

During my meeting with the members of the Palestine Liberation Organisation's Committee for Interaction with Israeli Society, the members explained to me that their work is with all Israeli groups that believe in the rights of the Palestinian people, particularly the right to establish a Palestinian state.

They explained that the work of this committee had achieved great success in previous years, but the right-wing Israeli government had fought the idea and erected obstacles to prevent it from achieving its goals. The Israeli government wants to take everything for free, especially on the economic front, as it seeks to keep the Palestinian economy dependent on the Israeli economy.

Despite all this, there remains a real opportunity for the committee to work, but it operated very slowly until the war on Gaza began, at which point it largely ground to a halt.

However, there are non-governmental organisations that are still working on the concept of coexistence between Palestinians and Israelis, and they see the future as one of peace and coexistence.

I met with activist Mohammed Asideh, supervisor of the Rozana project in the occupied West Bank. He explained to me the importance of treating the wounded from the Gaza war within the framework of Israeli-Palestinian cooperation. This would contribute to building trust and enhancing the chances for peace. It would also transfer expertise between the two parties, particularly within medical staff training programs and benefiting from an Australian grant to develop medical services for the Palestinian community.

## Glimpses of Palestine Part 5 — Lost in Jerusalem (final)<sup>5</sup>



The author (left) with Ibrahim Manasrah Al-Naimi in Jerusalem. Photo supplied.

When I visited my mother’s cousin, Umm Hussam Mithlon Abdul Jabbar, in our village of Ni’lin to congratulate her on her return from Umrah, and to eat fenugreek Namoura sweets and drink Zamzam water, I told her I was going to Al-Aqsa Mosque the following day.

Her eyes welled up and she said to me, “How lucky you are!”

I said to her, “You have visited the Sacred House of God in Mecca. It is much more important than Al-Aqsa Mosque.”

---

<sup>5</sup> - <https://www.greenleft.org.au/content/glimpses-palestine-part-5-lost-jerusalem-final>

She said that Mecca is easy if you have the money, but visiting Al-Aqsa Mosque requires a visitor permit that must be approved by the occupation army. I submitted one permit after another without getting any approval, she said.

I've heard similar things from family and friends about the difficulty West Bank residents face in obtaining a permit to visit Jerusalem for a single day. Some have applied for permit after permit for three years and are still applying. They'd say, "Lucky, you're going to visit Jerusalem."

Their words made me realise how much Jerusalem represents the unifying spirit of the Palestinian people.

When I asked my friend Abu Hassan what I should do if I get a permit to visit Jerusalem, he said: "I love the Jerusalem Citadel. I love climbing to the top step and then walking over the walls of the Old City. I used to do it when I was young and I felt like I was one of the soldiers who were guarding Al-Aqsa Mosque during the Ottoman era.

"I used to love sitting on the steps opposite Bab Al Eamud (Damascus Gate), sipping a cup of coffee and smoking a cigarette, listening to what ordinary people were saying: You could hear live from the doorsteps of Damascus Gate news about the birth of new babies, the joy of brides and other happy news."

The easy crossing from the Qalandia checkpoint towards the Old City of Jerusalem was only possible thanks to an Australian passport, without which we would not have been able to reach Jerusalem. Along the way, we saw East Jerusalem with its ancient houses and narrow streets, and saw the Zionist settlements gnawing at the city's outskirts.

When we arrived at the bus stop near Damascus Gate, I ate Jerusalem Cake while sitting on the steps opposite. I had ka'ak Al Quds (Jerusalem bagel) with a cup of fresh mint tea and watched history unfold, as passersby talked about a prisoner exchange deal, others about a wedding invitation and a group talked about a low-pressure system coming from Russia.

Jerusalem's markets are crowded with pedestrians, with very few people inside the shops, as if they had come to see the city rather than to shop there. The reason is well known: prices are very high in Jerusalem, due to the taxes on Palestinian businesses imposed by the Israeli Jerusalem Municipality.

Jerusalem activist Dr Kifah Radaidah told me that the increase in the Arnona tax — the municipal property tax — caused a major disaster for Jerusalem residents. Many of them moved to Aqabat Jaber, Qalandia and other areas, in order to preserve their Jerusalem identity cards, which distinguish them from residents of the West Bank.

Jerusalem ID card holders are permitted to work in Jerusalem and enter the city at any time.

While wandering through the markets of Old Jerusalem, all the neighbourhoods are filled with the scent of incense, interspersed with the ubiquitous smell of frying falafel and the voices of the vendors: fresh pomegranate juice, hot nuts, and today's picked vegetables.

Merchants also invite passersby to enter their shops to inspect the newly arrived merchandise. I was surprised to find that one of the keffiyeh shops was selling Syrian-made keffiyehs. The shop owner told me that many Syrian goods have entered the Israeli market since the fall of the former regime, as the borders are now open. The rest of the goods come from the local market, which imports them from China, Turkey and Jordan.

I was struck by the many places I passed, such as the Lady Tunshuq Palace, the Haseki Sultan Imaret, the Khalidi Library, the African Community Quarter and the Industrial Islamic Orphanage.

I also visited many shops that sell souvenirs, especially those made of glass and olive wood.

### Diverse history

An Australian archaeologist had told me that there are shops licensed to sell ancient antiquities and archaeological finds from the Old City of occupied Jerusalem. I went to a shop and confirmed this.

I asked the shopkeeper about cylinder seals, and he showed me a Hittite seal and an Edomite one. These are two seals of

merchants with no significant historical value, other than being among the many pieces of evidence that confirm that Jerusalem was a mixed city inhabited by various tribes.

The significance of selling these ancient antiquities and archaeological finds goes far beyond merely licensing a prohibited trade. Rather, it represents the erasure of a significant portion of the evidence confirming the existence of great diversity among the tribes that once lived in Jerusalem.

On the other hand, Sheikh Ayman told us in Al-Buraq Mosque, which is located below the Magharibah Gate (Moors' Gate or Morocco Gate), one of the most important gates of Al-Aqsa Mosque: This ring is not the Al-Buraq Ring, but rather the Al-Buraq Ring is located below the Al-Buraq Wall, which the Jews call the Wailing Wall.

It is true that this mosque contains an Umayyad Mihrab and that prayers have been performed there since that time, but its name is the Magharibah Gate Mosque.

There is another gate called Bab al-Silsila (Chain Gate). It was given this name because the adjacent neighbourhood is a continuous series of houses built on top of each other, the oldest of which dates back to the Greek, Roman and Islamic eras.

For me, the Dome of the Rock is very awe-inspiring, especially descending the steps leading to the cave below the rock and praying there. I felt like my soul was attached to that place and I

did not want to leave. The workers there have to ask worshippers to leave to make room for those waiting upstairs.

At the top, there is another line in which I stood to touch the rock that wanted to ascend to the sky, but Muhammad ordered it to remain in place. Then we toured the splendour of the Dome of the Rock mosque, which contains distinctive Islamic artistic decorations, especially those depicting all the types of fruits mentioned in the Quran.

It is a custom in Jerusalem for the bride and groom and their families to attend their Islamic wedding ceremony inside the Dome of the Rock. I witnessed two wonderful celebrations, and they allowed me to take pictures. The marriage contract is known as the *Eaqd* in the Quran.

I also witnessed a third ceremony in the Al-Qibli Mosque (Qibli Chapel or *al-muṣallā al-qiblī*). The groom refused to be photographed but told me: “We are from the Hebron area and we are very conservative by tradition, but I will tell you my story. I got engaged three years ago, and my fiancée insisted that she didn’t want a dowry or gold, but rather a permit to visit Al-Aqsa Mosque for us and our families. I kept submitting the permits, and thank God, I finally got married.”

The groom’s talk reminded me of the talk of my friend Sameeh’s mother, who has been imprisoned in an Israeli jail since 2002. He asked me to drink coffee from the groom’s cup, so that the bad luck would be lifted from me and my friend Sameeh’s captivity. Six grooms had drunk from this cup.

## The help of strangers

When I left the Old City of Jerusalem, I went to Prophets Street and crossed the railway line that divides East and West Jerusalem. I looked at East Jerusalem and saw how Palestinian it is, with its people, shops and streets.

Then I went to the bus station and asked about a bus to Ramallah City. The driver said to me: "Come on, I'm going to Ramallah City." So, I got on and the bus drove for a while, then turned towards Shuafat Camp and stopped there. I asked the driver: "When are we going to Ramallah City?"

He said to me: "There are buses coming from the opposite street, hurry and wait for them there."

I said: "You lied to me."

He said to me: "Hurry before you miss the bus."

I went quickly but did not find any bus, and started walking aimlessly in Shuafat camp.

Ramzi Harb called me and asked me where I was. When I told him I was in Shuafat, he said to me: "Be careful. This is a dangerous area. There are drug dealers and armed men. Try to act calmly and don't tell anyone that you are lost."

I actually saw a lot of strange things.

There was no traffic law or order, and no one cared if someone wanted to cross the street. Cars were going in all directions, so you didn't know which way the street was heading.

There were young armed children, young men fighting, angry faces everywhere and nothing comfortable. These are the many areas and camps that the occupation authorities neglect to organise in the occupied East Jerusalem area.

I met a man named Muhammad Basharat from Al-Ram Town. He told me that he wanted to accompany us to look for a means of transportation to get us out of Shuafat.

After waiting for more than half an hour, he said to me: "Come on, let's go to the 'Anata junction."

We got on the bus to the junction. We had to cross the main road, which is a wide, fast highway, at great risk, then we started to flag down passing cars to no avail.

After another half hour, a car stopped with two girls and a driver in it, so we asked him if he was heading to Ramallah, and he said: "Come on in."

As soon as we sat down, Muhammad told me that he wanted to pay my fare. I told him, "I want to pay your fare."

The driver said to us, “Keep your money, I don’t want a fare. I’m going to Ramallah city and I’ll help people as much as I can.” We thanked him for his efforts in serving the people.

Meanwhile, many friends called me trying to check on me and where I was on this trip. I told them that I was now near the village of Jaba with my friend Ibrahim Manasrah Al-Naimi, who reassured them and promised them that he would arrive in Ramallah Al-Tahta within half an hour.

He said to me jokingly: “Your friends love you and I love you too. You should have returned from Shuafat to the Old City bus station in Jerusalem and taken the real Ramallah City bus.”

Then he said to me: “Don’t make me regret that I made you ride with me.”

I told him: “My friends will not bother you any longer, but I hope you will accept my invitation to dinner.” He apologised, saying: “If there were no urgent matter that I must finish tonight in my shop, I would have come with you and gotten to know you better.”

When we left Palestine for Jordan, I asked my sister Aisha to wait at the site of the Battle of Karamah, which is very close to the border bridge, King Hussein Bridge. There, I stopped to contemplate the magnificence of this battle, in which the artillery of the Arab Army planted the fedayeen of the Fatah movement while they were confronting the forces of the Israeli army.

I felt how we in Palestine are searching for a new battle for dignity. One blood runs in the veins of all Arabs, and the liberation of Palestine is the cause of all Arabs.

Or, as my brother and leader, Mohammad Shtayyeh, a member of the Fatah Central Committee and former President of the Palestinian National Authority, told me, pointing to a picture of the great Arab leader Sultan Pasha al-Atrash: "Arab unity is their dignity, and without a united Arab position, it is difficult to achieve any real victory for Palestine."

Or, as Sultan Pasha al-Atrash himself declared on July 21, 1925: "O Syrian Arabs, remember your ancestors, your history, your martyrs, and your national honour. Remember that the hand of God is with the group, and that the will of the people is from the will of God, and that the civilised, rising nations will not be harmed by the hand of oppression.

"The colonists have plundered our money, monopolised the benefits of our country, erected harmful barriers between our one homeland, divided us into peoples, sects and states, and prevented us from freedom of religion, thought and conscience, and freedom of trade and travel even in our own countries and regions.

"To arms, oh patriots! To arms, to achieve the country's aspirations. To arms, in support of the sovereignty of the people and the freedom of the nation. To arms, after the foreigner has stolen your rights, enslaved your country, broken your

covenants, failed to honour official promises, and forgotten national aspirations.”

## صور من زيارة مدينة مسقط في سلطنة عُمان



أمام قصر سلطان عُمان



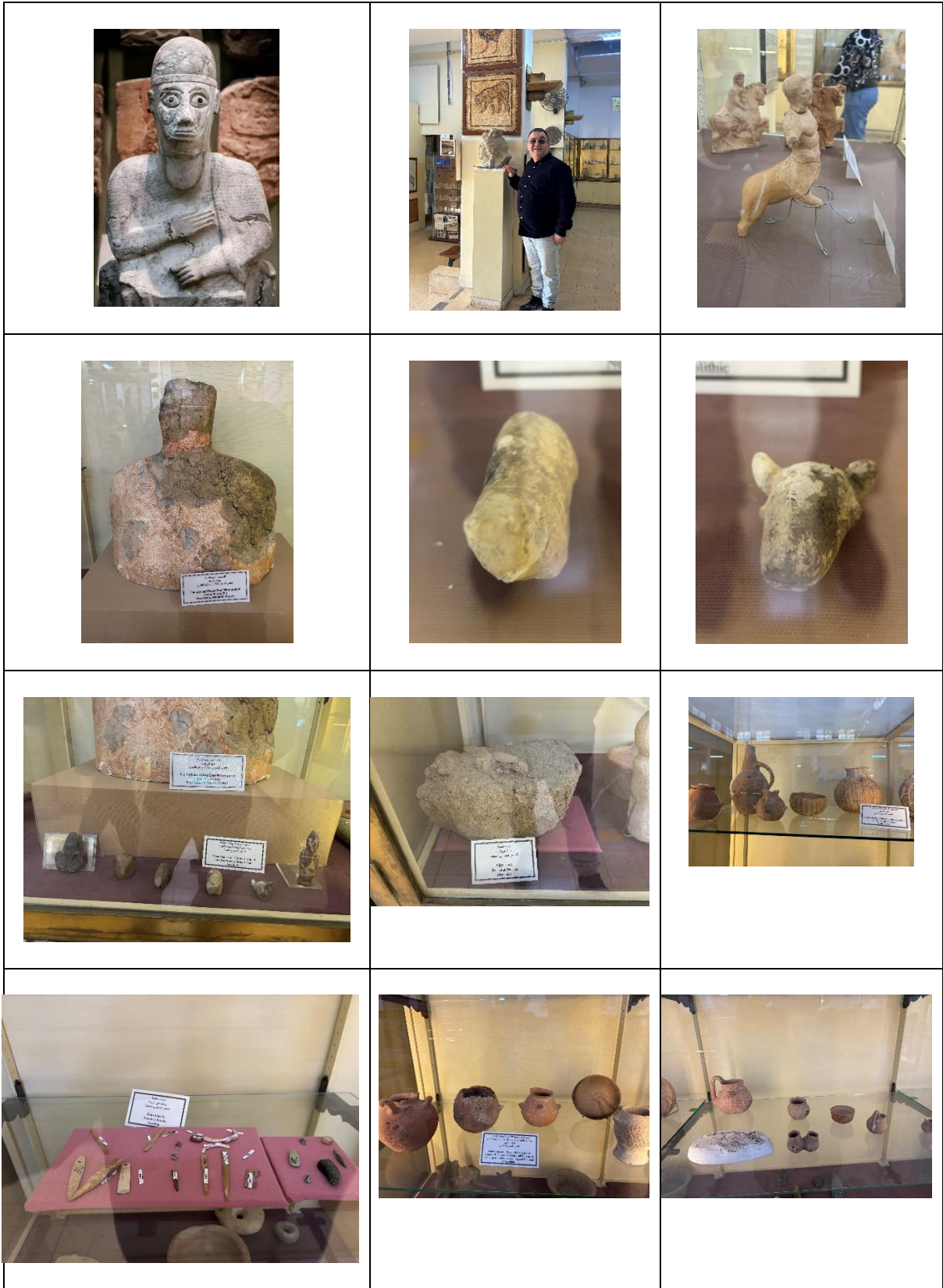
البلدة القديمة في مدينة مسقط - عُمان



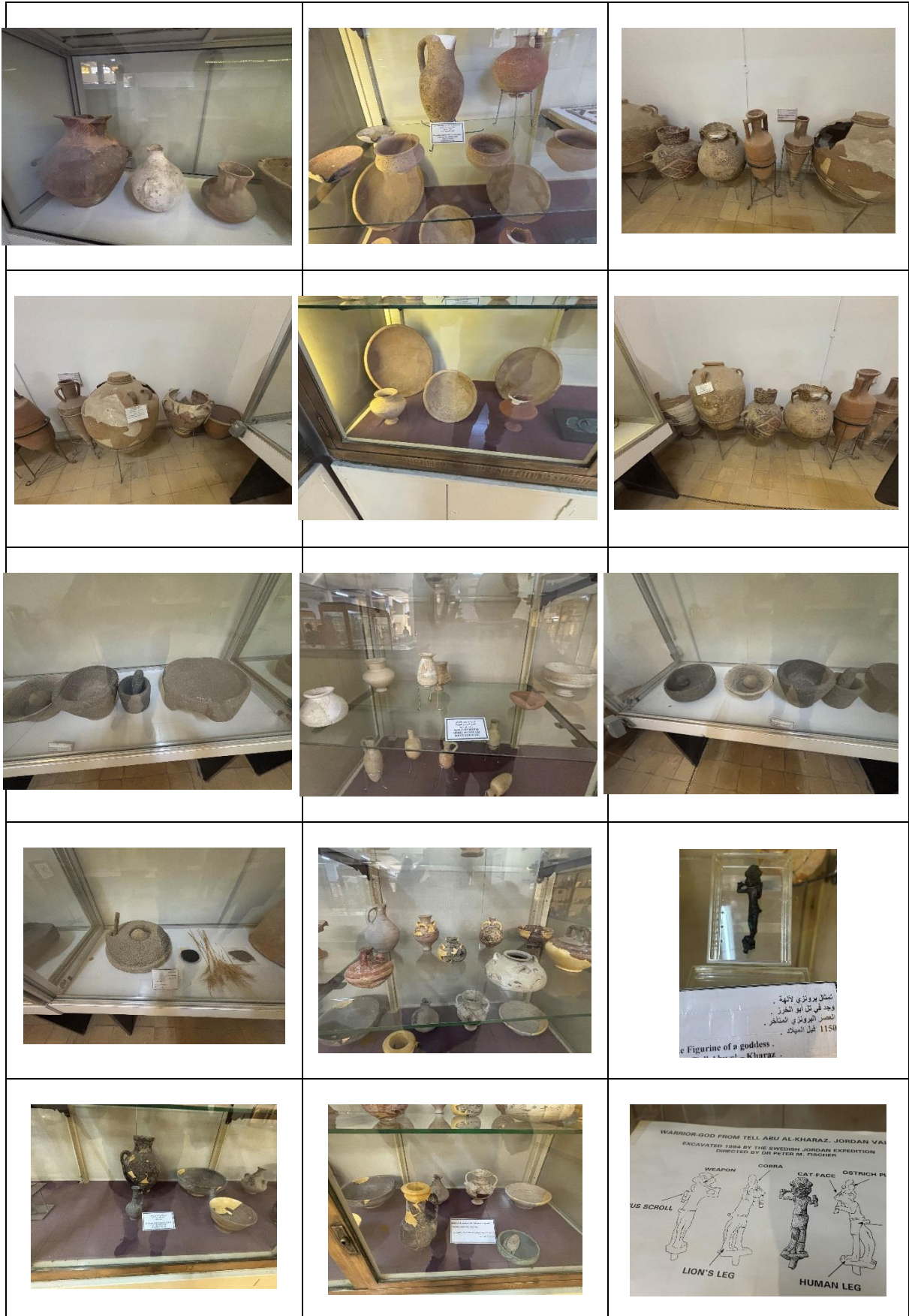
الإعلامي عبد الحميد العسكر

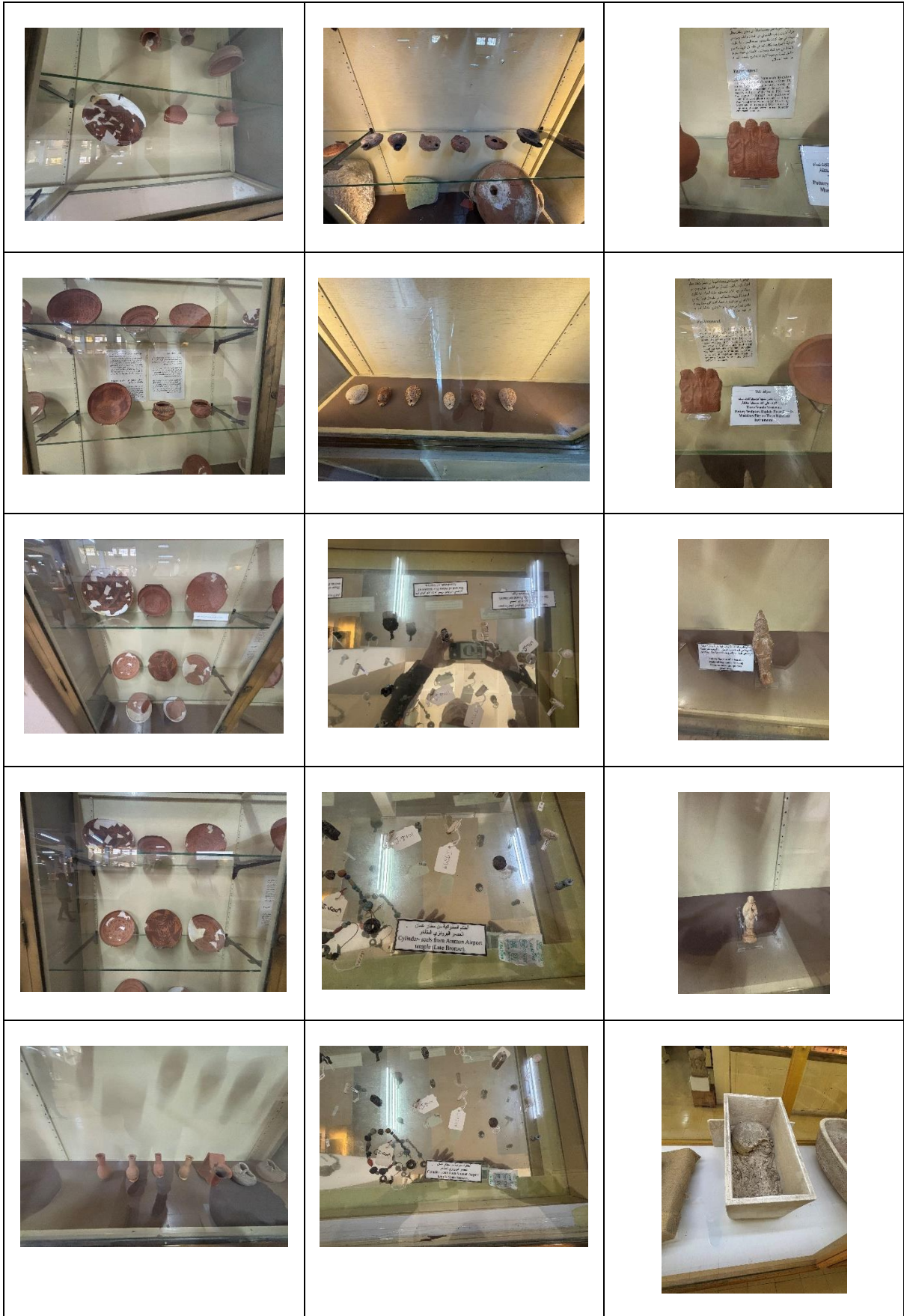


صور متحف الأردن















تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.

Figurine of a female figure - bis  
The deity on bis - bis stands on a base  
along which are the feet. The figure is  
bis - bis on her head in low relief. The  
figure is bis - bis and bis in her left  
corner.  
Roman period.  
Last 2<sup>nd</sup> century A.D.



قارورة زجاجية من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.

Caroline figurine with a female figure and  
a central figure on each. Roman, 2<sup>nd</sup>  
Century A.D.



تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.



تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.



تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.



تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.



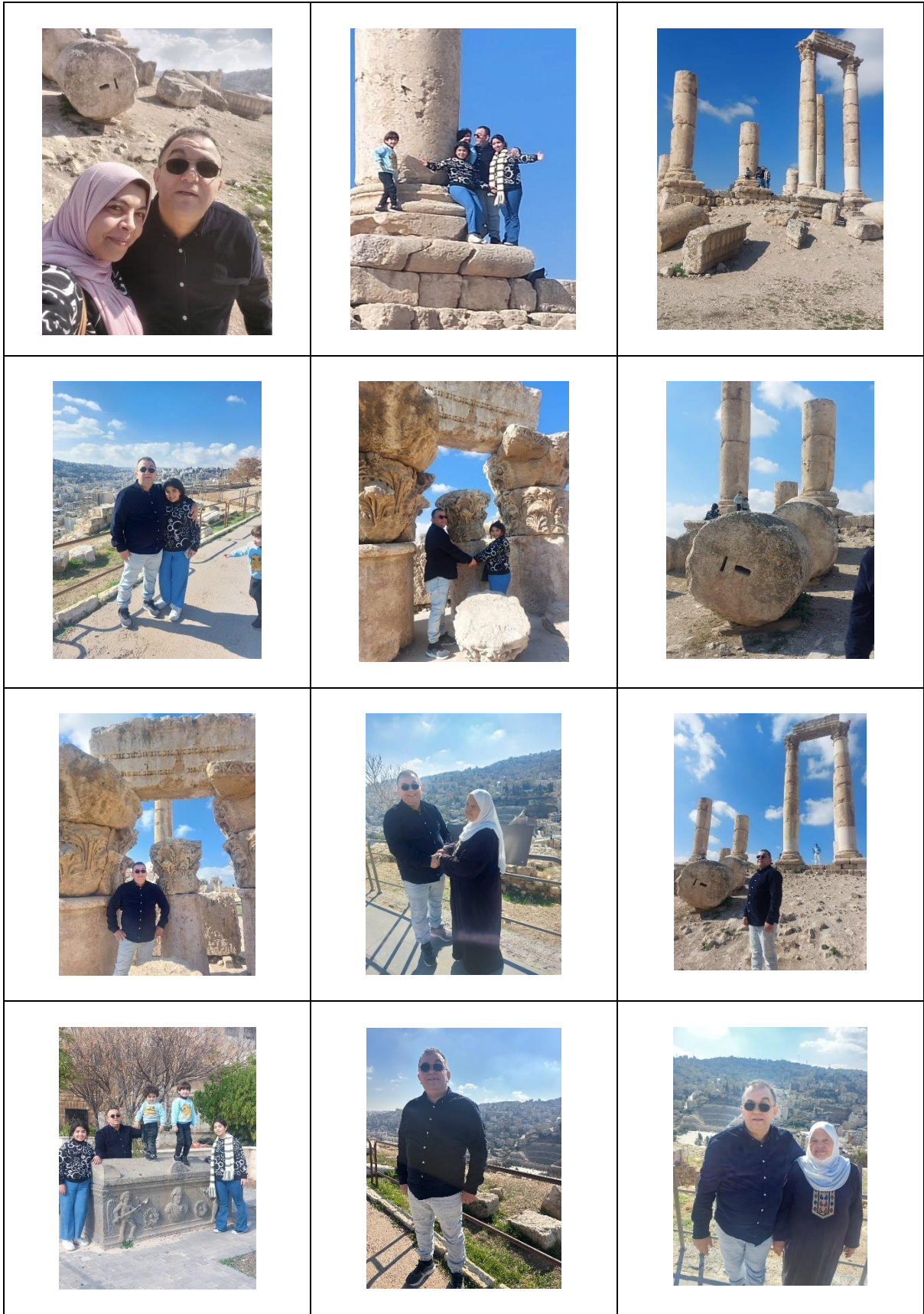
تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.



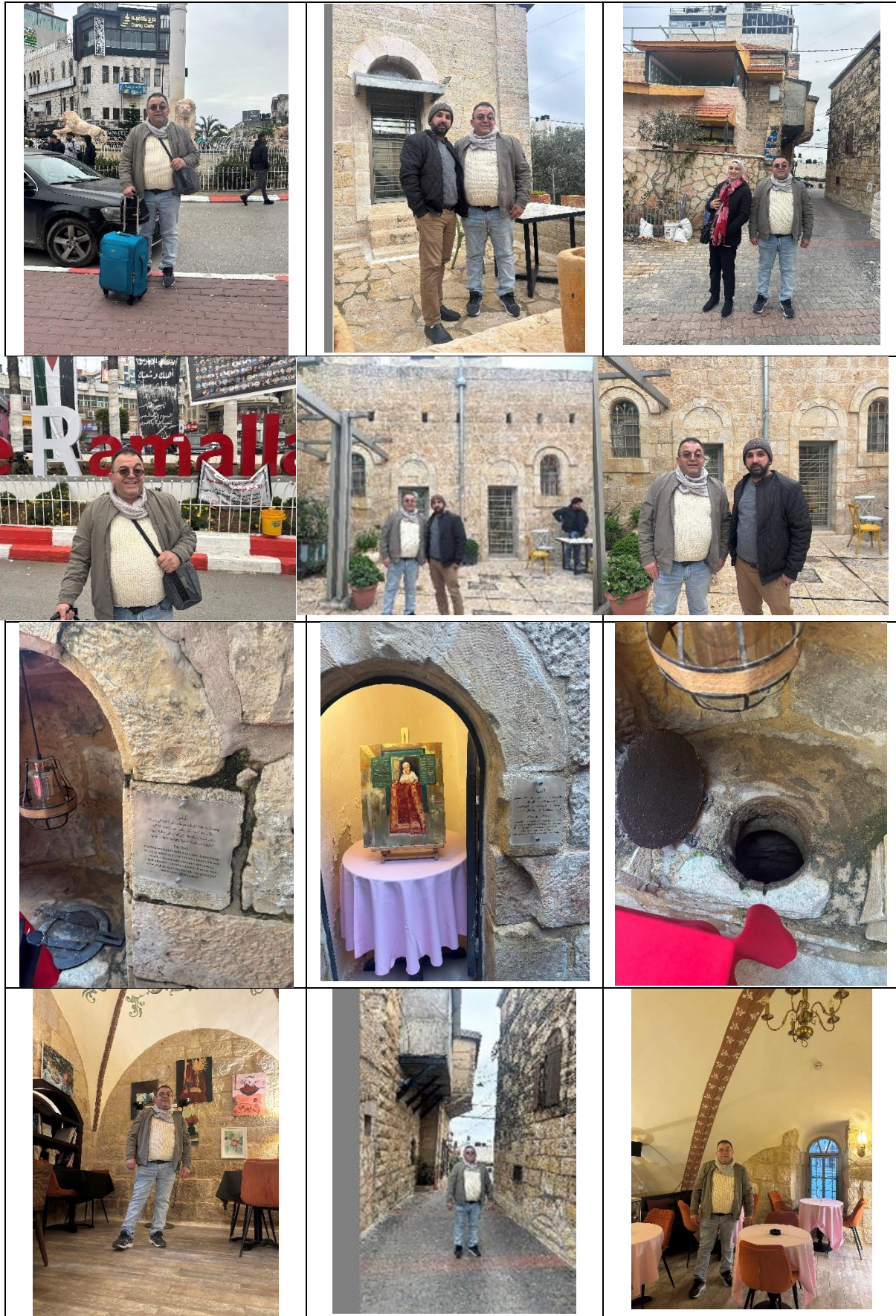
تمثال فتاة في التماثيل البرونزية  
تمثال برونزي من نوع "الفتاة العارية" وهو من  
القرن الثاني الميلادي. تم العثور عليه في  
البحر الميت. هذا النوع من التماثيل  
شائع في بلاد الشام.

## آثار جبل القلعة - مدينة عمان - الأردن





صور رام الله التحفا مع أحمد الخطيب ومي الصرفندي



## صور الأصدقاء في رام الله



مع روجي الثلجي



في مسار عين المنجد



روجي الثلجي ورمزي عصام



رمزي عصام وأسامة طه وأحمد وسمير  
الأحمد



مع محمد عصيدة من مشروع روزانا  
الطبي



مع إبراهيم مناصرة النعيمي

## صور مع قيادات وشخصيات وطنية



سعادة الأخ القائد محمد اشتية، الأخ خالد غنام، سعادة الأخ القائد محمد المدني



الأستاذ الصحافي ناصر الشيوخي رئيس أمناء الكليه العصرية الجامعية، الأخ خالد غنام، الطفلة إيلياء، الدكتورة كفاح الردايدة منسقة التحالف الدولي لأصدقاء فلسطين (PIFA)، الأخ عبد الفتاح دولة الناطق الرسمي باسم حركة فتح، الأخ رمزي عصام والأخ صلاح الخواجا وإياد الفروخ من هيئة مقاومة الجدار والاستيطان.



الأخ محمد الزاحوق مدير مكتب أبو يافع محمد المدني في لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي، سعادة الأخ القائد أبو يافع محمد المدني عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، الأخ خالد غنام، الأخت ميساء أبو زيدان عضوة المجلس الاستشاري لحركة فتح، الأخ رمزي عصام من هيئة مقاومة الجدار والاستيطان.



اجتماع لمجموعة من أعضاء المجلس المركزي للحملة الدولية الأكاديمية لمناهضة الاحتلال والأبرتهويد الإسرائيلي في مقر الحملة بمدينة رام الله في فبراير الماضي من اليسار د. جمال الدين بن عيسى، المهندس خالد غنام، د. علي الجريري، معالي دكتور رمزي عودة رئيس الحملة، د. غسان عبدالله، ا. درويش ابو الريش



لقاء مع الأستاذ عبد الرحمن المغربي رئيس الاتحاد العام للمؤرخين والآثاريين الفلسطينيين



في ضيافة الدكتور رائد الدبعي الناطق الرسمي باسم جامعة النجاح الوطنية



نورز سالم وزمري عصام ومحمد الزبيدي  
وأسامة طه



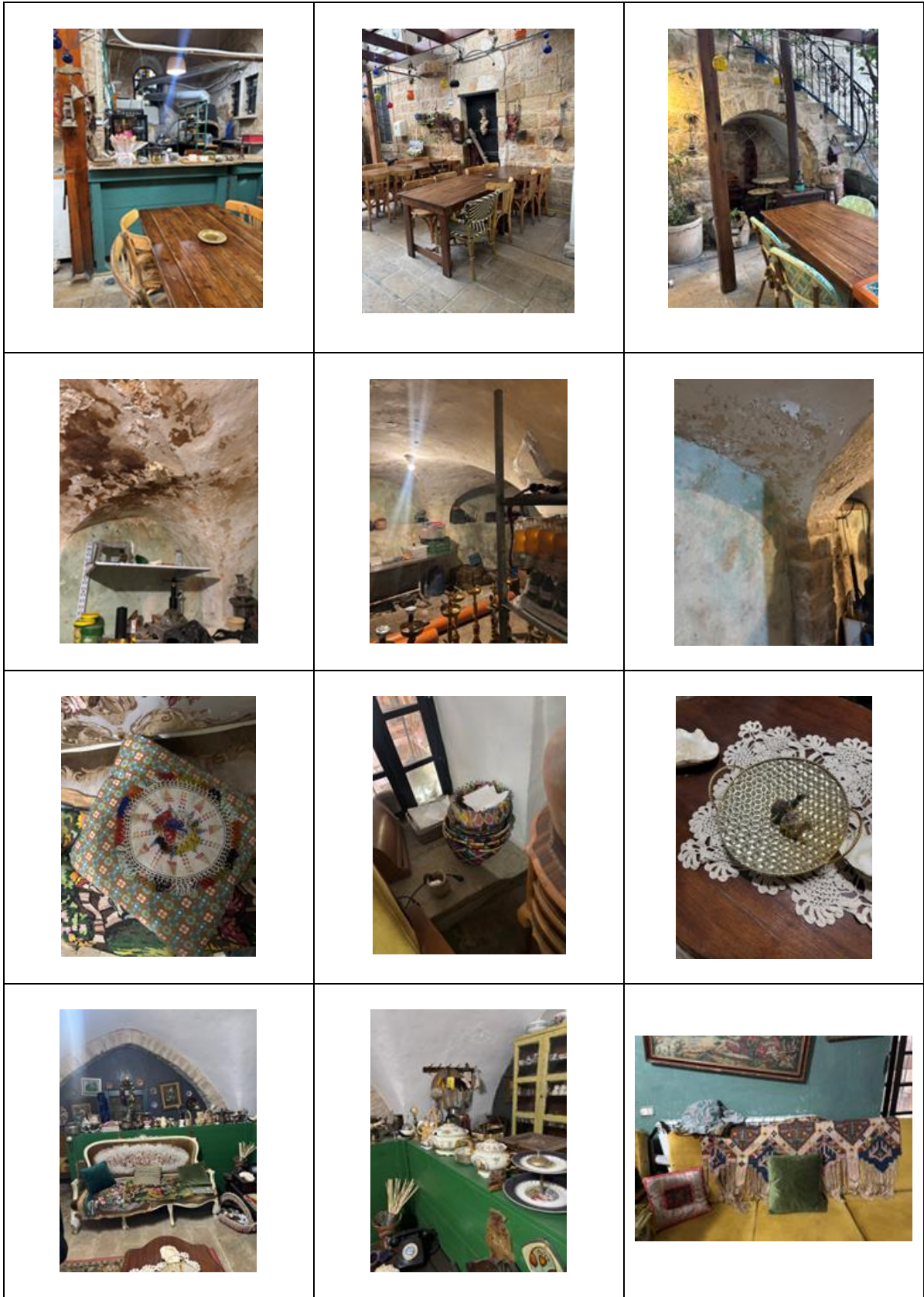
مع الأخ بكر أبو بكر في مفوضية الإعلام  
والثقافة والتعبئة الفكرية لحركة فتح



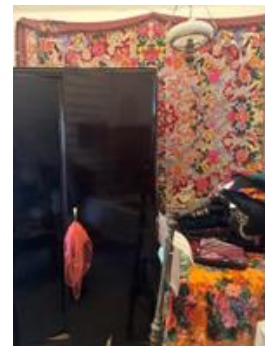
الأخ رمزي عصام والمرحوم سعادة الوزير وليد عسّاف وأحمد الخطيب

صور في مدينة الخليل  
صور في مدينة القدس  
صور في قرية نعلين  
صور في مدينة نابلس  
صور في مدينة البيرة  
صور الأكلات الربيعية

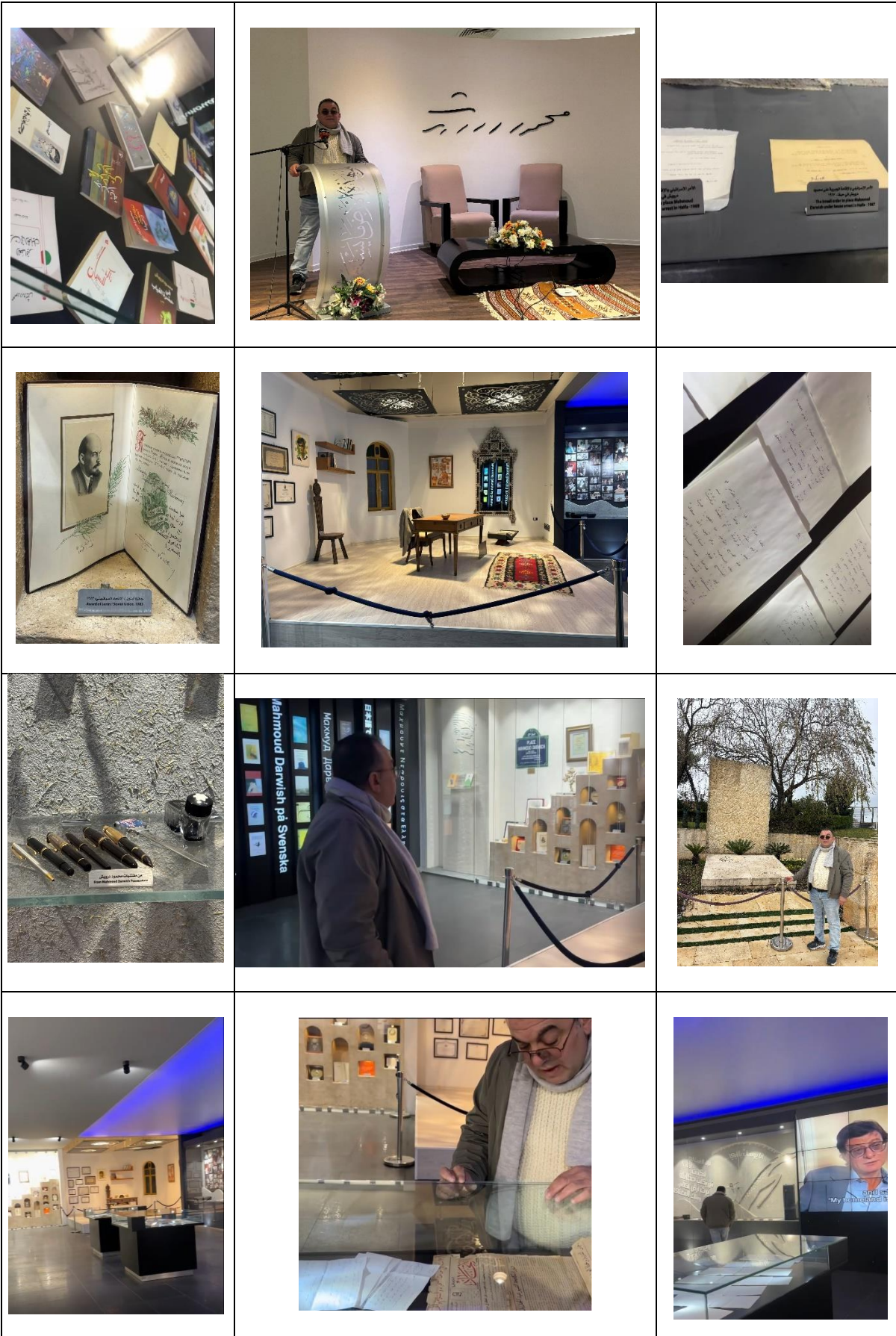
صور تحف مطعم النورج



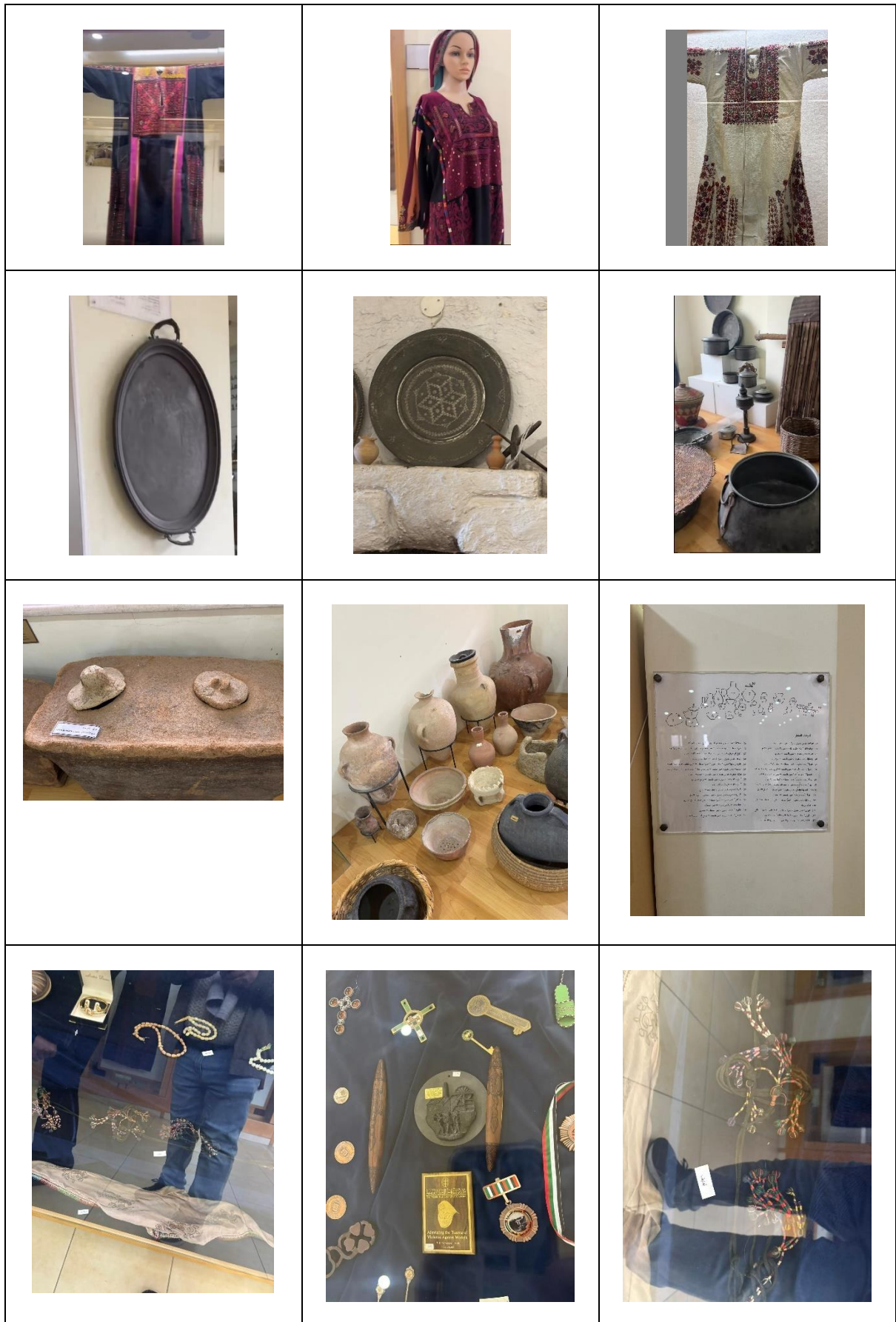




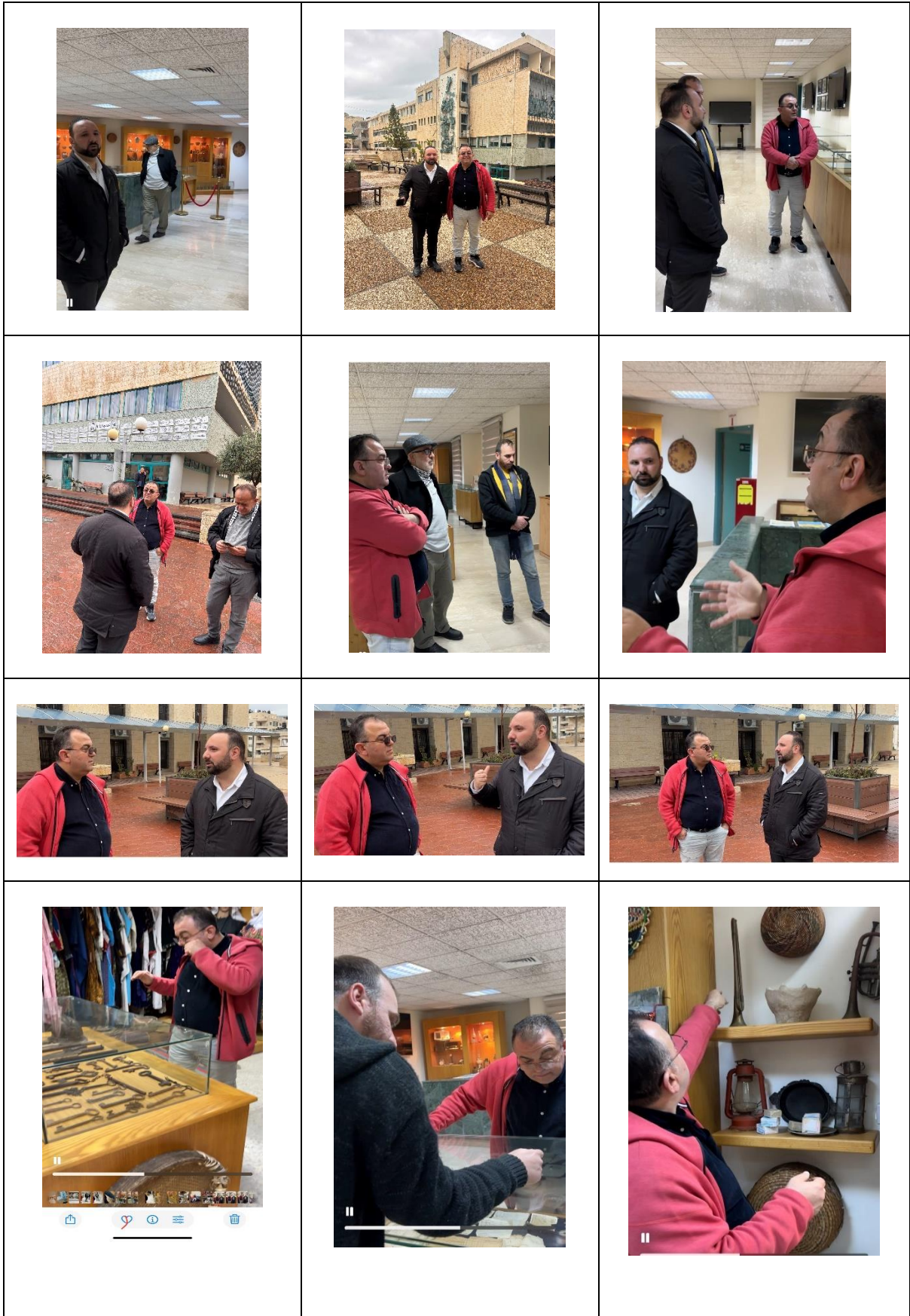
صور متحف محمود درويش



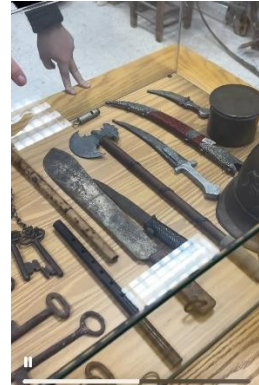
صور مؤسسة إنعاش الأسرة – البيرة

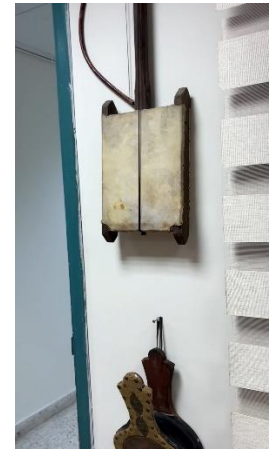


صور متحف جامعة النجاح

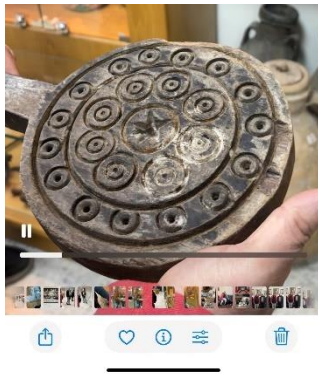




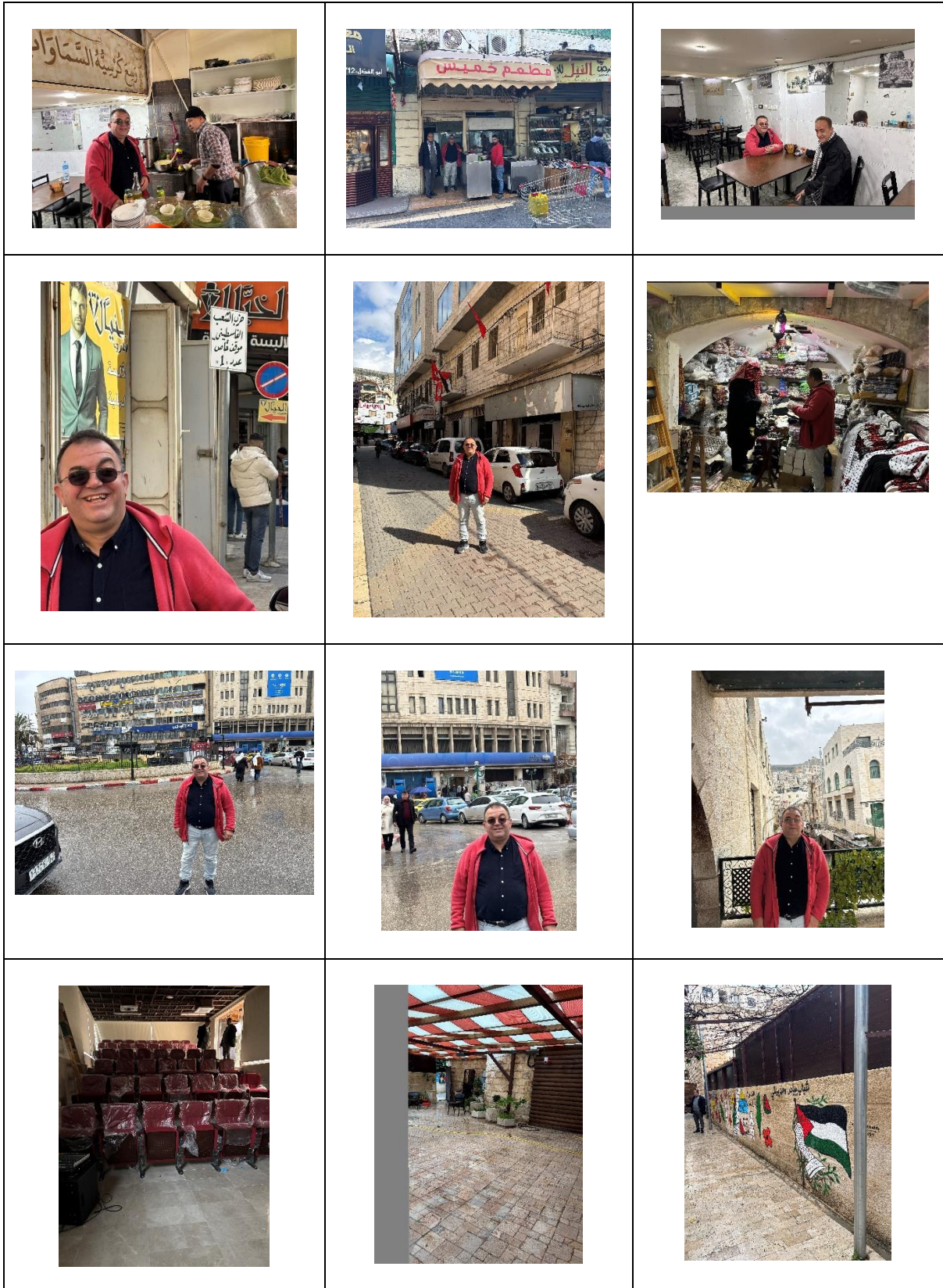


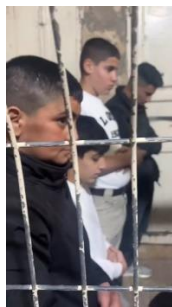




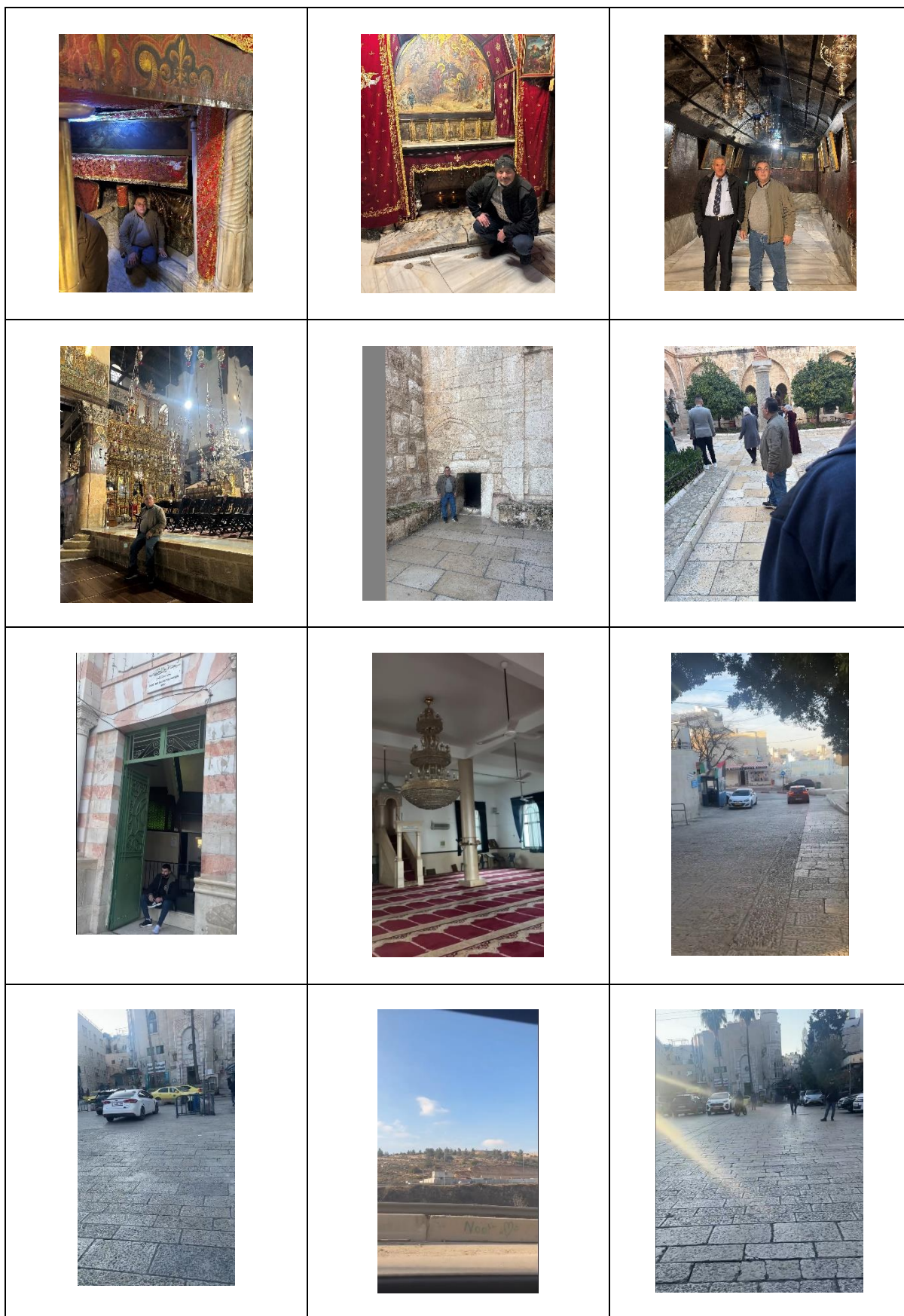


صور في مدينة نابلس

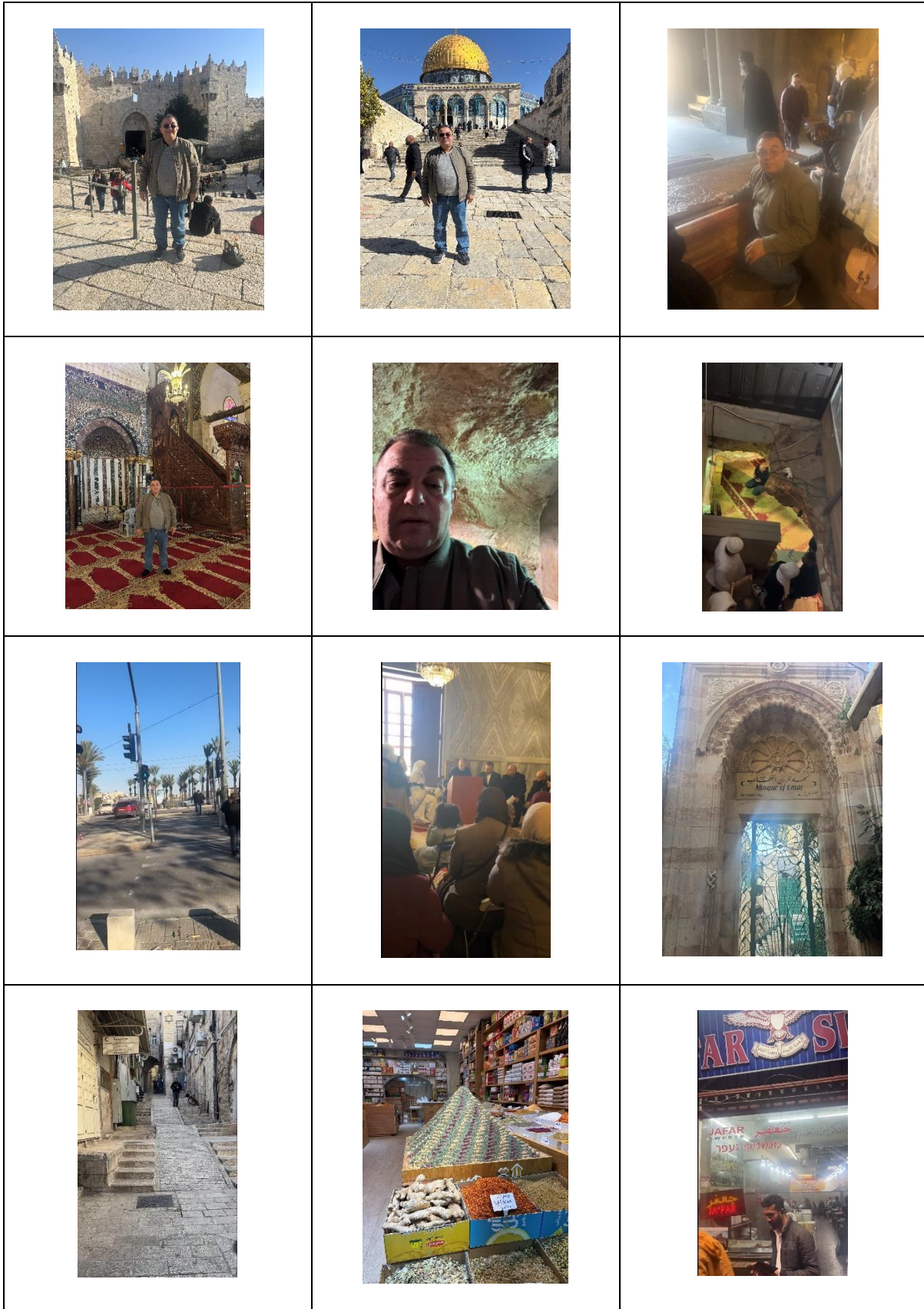




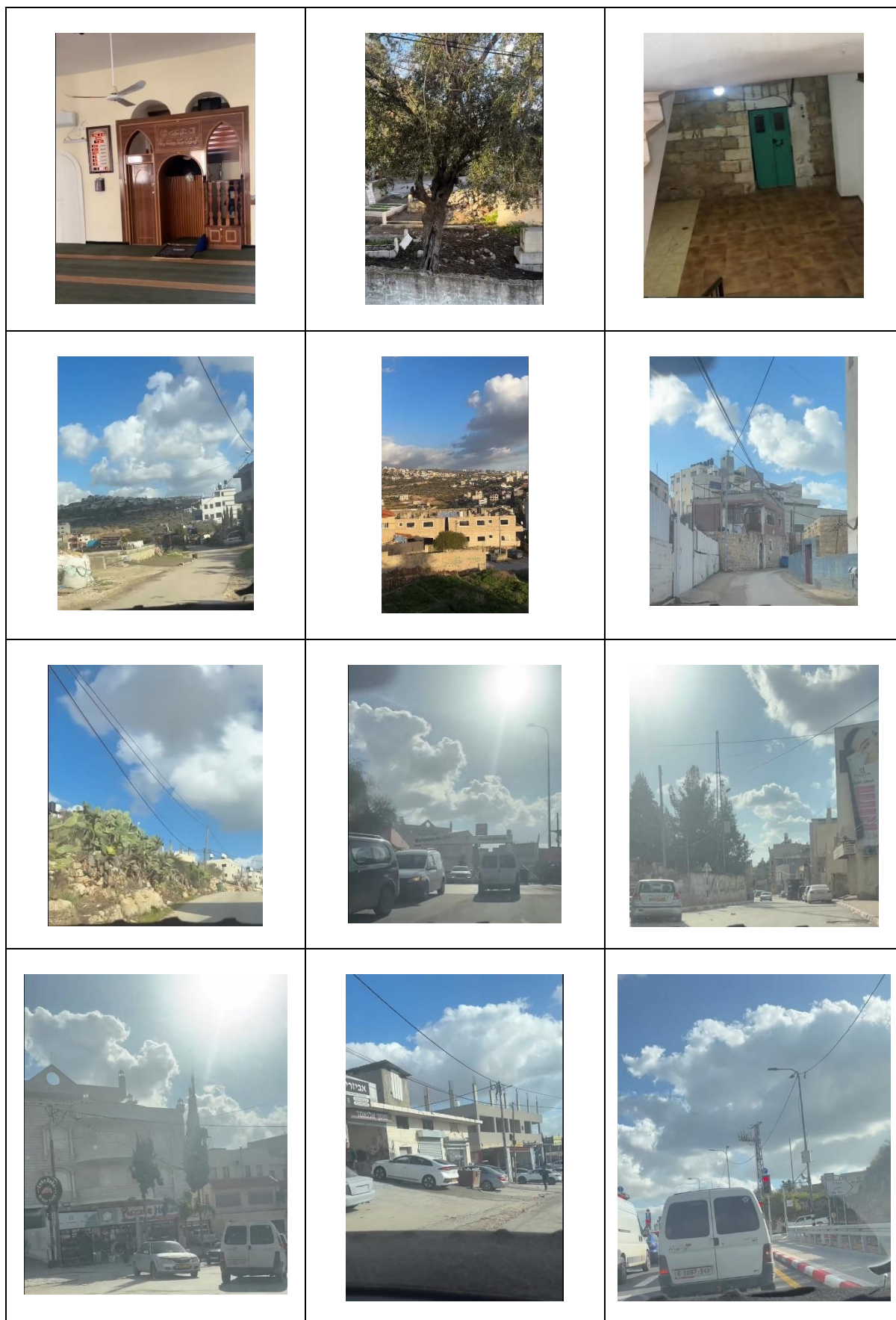
صور في مدينة بيت لحم



صور في البلدة القديمة في مدينة القدس



## صور في قرية نعلين





ناصر عميرة ورمزي عصام وسعيد ومحمد عميرة

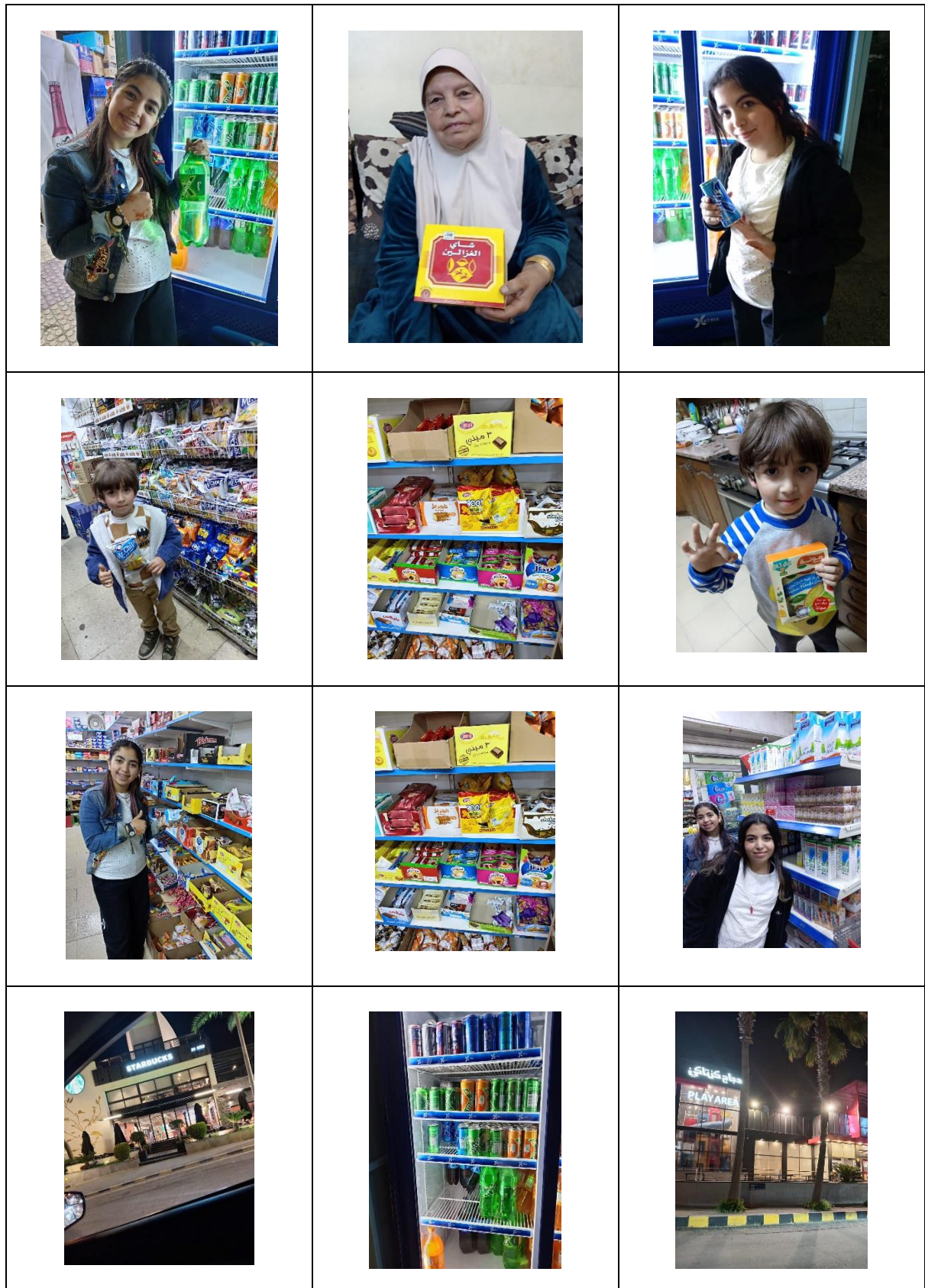


ميثلون عبد الجبار وزوجها أبو حسام الزنون وسلفها

## الأكلات الربيعية

 <p>العكوب</p>	 <p>المسخن</p>	 <p>كرشات</p>
 <p>الهندبة</p>	 <p>زعموط</p>	 <p>المشاط</p>
 <p>حوية باللبن</p>	 <p>اللوب</p>	 <p>ورق اللسان</p>
 <p>الفتيت</p>	 <p>حاملة حمص</p>	 <p>خبيزة</p>

صور حملة مقاطعة في الأردن للمنتجات الداعمة للإبادة الجماعية في قطاع غزة



## صور النصب التذكاري في موقع معركة الكرامة

